وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامـعـة يـحـي فـارس بـالـمـديـة

كـلـيـة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

السيرة الذاتية و التخييل في رواية مكر الكلمات " لياسمينة خضرا"-أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث و معاصر

- مـن إعـداد الطالبتين:

سالمي خولة

ذرايفي حكيمة

- تـحـت إشـراف الأسـتـاذة:

د/ عقال فاطمة الزهراء

السـنـة الجامعية:1444/1443هـ / 2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــرٌ وعِـــــرفان.

بعد أن مَنَّ اللَّه علينا بإنجاز هذا العمل، فإننا نتوجَّه إليه سُبحانه وتعالى أوَّلًا بجميع ألوان الحمد والشُّكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به، ووفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه، وإنطلاقا من قول رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم « **من لا يشكُر النَّاس لا يشكُرِ اللَّه** »، فإننا نتقدَّم بجزيل الشُّكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة الأستاذة

" **عقـال فاطمةالزهراء**"

على إشرافها على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذلته معنا، وعلى نصائحها القيِّمة التي مهدت لنا الطَّريق لإتمام هذه الدِّراسة، فلها منَّا فائق التَّقدير والإِحترام، كما نتوجَّه في هذا المقام إلى كل أساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدِّراسي ولم يبخلُوا في تقديم يد العون لنا.

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيِّبة .

إهـــــداء:

"**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** " صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك **"الله جل جلاله"**.الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ...ونصح الامة ،الى نبي الرحمة ونور العالمين ،الى "**سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**"

إلى من كرمها الرحمان بذكرها في القرآن وشرفها العدنان، وتحت أقدامها الجنان، إلى منبع الحنان والرقة والإحساس إليك يا روحي

"أمي الغالية".

إلى أول من نطق به لساني، رمز الرجولة والقلب الكبير ، إليك يا

" أبي الغالي" حفظك الله ورعاك .

إلىالتي لقنتني معنى المثابرة في العمل والتربية الحسنة وعلمتني أن الصبر والإرادة هما السبيل إلى النجاح "جدتي الغالية"،دون أن أنسى "الجد الغالي" الذي لم ينساني بدعائه" أطال الله في عمرهما. والى" خالاتي وأخوالي الغوالي"

إلىمن كانوا شعلة في حياتي يبعثون فيّ الأمل والطموح من أجل الاستمرار وتخطي الصعاب أخواتي وإخواني وقرة عيني ...وإلى براعمي وقطعة قلبي " ،أبوبكر "،معاذ""عبدالوهاب،""أنس" "وحذيفة"

إلىالأخوات التي لم تلدهن أمي .. إلى زهرتي الرفيقات "سلمى وفاطمة الزهراء"، واللواتي عرفتهن بفرحة وأفارقهن بدمعة.. "خديجة ، سميرة، حكيمة، "

وإلى من لم يذكره قلمي ولكن ذكره قلبي.

خولة

FREE PRINTABLE INVITATION - DREVIO.COM

إهـــــداء:

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى أما بعد أهدى ثمرة نجاحي إلى خالدة الذكر التي وافتها المنية والتي لم تتهاون يوما في توفير سبل الخير والسعادة لي

"امي الغالية" رحمها الله.

إلىمن علمني العطاء والذي أحمل اسمه بكل افتخار وأرجو من المولى أن يطيل في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار

"والدي العزيز"

إلى السند ورفيق الكفاح في مسيرة الحياة " زوجي حفظه الله" إلى من لها الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي ومنها تعلمت المثابرة والاجتهاد "اختي الحبيبة".

إلى قرة عيني ابنتي "إلين".

إلى من شاركتني تعب وثمرة هذا العمل "خولة" .

إلى صديقتي التي ساعدتني في كتابة هذه المذكرة "خديجة".

إلى كل من نسيهم القلم وذكرهم القلب،

أهدي هذا العمل المتواضع لكل طالب علم ونسأل الله أن يجعله نبراسا لهم.

حكيمة

FREE PRINTABLE INVITATION - DREVIO.COM

مقدمـــــة

إذا كانت الرواية عمل فني يستند إلى الخيال، والسيرة الذاتية تستند إلى الواقع فإن التخييل الذاتي له سمة جنسية أخرى، يكوّن بمقتضاها المؤلف شخصية خيالية لا تستند إلى الواقع، كما هو الحال في السيرة الذاتية ومن ثم يهدم هذا النوع من كتابة ميثاق السير الذاتي، كما ذكر" محمد الداهي" التخييل الذاتي كهوية للمفهوم ومفارقاته في كتابه "التخييل الذاتي" بأن التخييل الذاتي ينزاح عن الواقع ويعيد تشخيصه بطريقة خيالية ويتمرد عن مواصفات السير ذاتي، ومن هنا يمكننا استنتاج المواصفات العامة للتخييل وهي اللاتطابق بين المؤلف وشخصية البطل وانزياحه عن الواقع أين ما كان واقعا وصدقا في السيرة الذاتية كما في رواية "مكر الكلمات" لياسمينة خضرا، ومن هنا تتضح معالم التخييل وتبرز سماته ومن أهم سمة فيه هي السمة التخييلية،بحيث أنه لا يهتم بسيرة حياة الشخصيات المشهورة بل الشخصيات المغمورة التي هي حياة الناس العاديين، مما يجعله ينزاح عن الواقع ،ومن مبادئ السيرة الذاتية الصدق والواقعية في تناول الشخصيات الرئيسية.

العمل الروائي قد استقطب اهتمام القراء على مختلف مستوياتهم الثقافية فنجد العديد من الأدباء والكتاب قد أبدعوا في هذا المجال، وفي ظل هذا الإبداع الذي هيمن في السنوات الأخيرة ظهر جنس آخر من الأنواع السردية، فهو جنس السيرة الذاتية وهذا الجنس يتقارب مع جنس الرواية ، فهذه الأخيرة والسيرة الذاتية يستمدان من السرد مشروعية التخيّل .

والتخييل الذاتي هو الوجه المقابل للواقع وفي نفس الوقت المضاد له، إذ أنه يشكك في واقعية الشخصية الرئيسية في السيرة الذاتية، وقد تجسد ذلك في الكثير من الأعمال الأدبية العربية منها و الجزائرية أيضا، من أهم الأقلام التي جازفت في مجال التخييل الذاتي نجد "واسيني الأعرج"،أمّا في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية فالكاتب "ياسمينة خضرا" هو من أهم الروائيين الذين خاضوا في مجال السيرة الذاتية والتخييل وذلك في عدة أعمال ويظهر ذلك جليافي رواية "مكر الكلمات" التي وقع اختيارنا عليها، وهذا ما استخلصناه من خلال دراستنا لهذه الرواية والتي تبين لناوجود السيرة الذاتية والتخييل في مقاطع كثيرة من الرواية

،فجاء اختيارنا لعنوان الدراسة كالتالي :"السيرة الذاتية والتخييل في رواية "مكر الكلمات" "لياسمينة خضرا" –أنموذجا– وكانت أسباب هذا الاختيار تختلف من ذاتية وموضوعية ، فالذاتية كانت بسبب شغفنا الكبير بكتابات "ياسمينة خضرا"، أما الموضوعية كانت بسبب قلة الدراسات في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ولهذه الأسباب تطرقنا الى طرح الإشكالية التالية:

كيف تجلت السيرة الذاتية في الرواية ؟ وكيف تجسد التخييل في الرواية ؟.

وطرحنا لهذه الاشكالية جعلنا نتساءل عن النقاط التالية:

–ما مظاهر السيرة الذاتية في رواية "مكر الكلمات""لياسمينة خضرا" ؟

–كيف وظف الكاتب التخييل في نصه الروائي ؟

– هل هناك تداخل بين السيرة الذاتية والتخييل في الرواية ؟

ونشير الى أن بحثنا يحوي على مقدمة ، مدخل وفصلين ، الأول نظري والثاني تطبيقي و خاتمة.

تطرقنا في المدخل الى الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، فالفصل الأول جاء تحت عنوان السيرة الذاتية والتخييل، قمنا بتقسيمه الى ثلاث مباحث،المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم السيرة الذاتية عند الغرب والعرب، و مفهوم رواية السيرة الذاتية عند الغرب والعرب، أمّاالمبحث الثاني فتناولنا فيه مفهوم التخييل والخيال والمتخيَّل والمُتخيل في اللغة والإصطلاح والفرق بين هذه المصطلحات، وكمبحث ثالث ذكرنا فيه العلاقة بين السيرة الذاتية والتخييل، أمّا الفصل الثاني فكان تطبيقيا حيث قمنا باستنباط مظاهر السيرة الذاتية في الرواية من خلال الشخصيات، الزمان والمكان، أمّا المبحث الثاني فخصصناه لدراسة

التخييل في الرواية ، لنعزز بحثنا هذا بملحق ذكرنا فيه ملخص الرواية ،بالإضافة إلى نبذة عن "ياسمينة خضرا" وأهم مؤلفاته .

وفي محاولة لإعطاء دراسة شاملة لهذا البحث اعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي الذي رأيناه مناسب لبحثنا، وذلك بتتبع مراحل تعبر عن مدى تطور الكاتب في السرد.

وكما يحدث في أي بحث واجهنا عدة صعوبات أبرزها قلة بعض المراجع باللغة العربية.

ولإثراء بحثنا قمنا بالإستعانة ببعض المصادر والمراجع ، خاصة مايتعلق بالسيرة الذاتية والتخييل منها :"الرواية ، المعاجم العربية وبعض الدراسات السابقة ." فالمصادرتمثلت في رواية "مكر الكلمات" "لياسمينة خضرا"، أما المراجع فنذكر منها:

-أدب السيرة الذاتية ل "عبد العزيز شرف".

-"فيليب لوجون "،السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي).

-"أحمد منور"،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي .

-شكري مبخوت ، سيرة الغائب ، سيرة الآتي السيرة الذاتية .

- محمد صابر عبيد ، السيرة الذاتية الشعرية .

-"آمنة بلعلي"،المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل الى المختلف).

أما من الدراسات السابقة فقمنا بالإستعانة ب :

-الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، دراسة سوسيو نقدية،مؤلف "جبور أم الخير".

ولا يفوتنا في الختام أن نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد وكل من هيأ لنا الظروف الملائمة للقيام به، دون أن ننسى التقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذة الفاضلة "**عقال فاطمة الزهراء**" التي أشرفت على بحثنا ، ولم تبخل بإرشاداتها القيّمة لإنجاز هذا العمل ، فإرادتنا لم تقل بفضل تعاونها معنا طول هذه المدة .

وفي الأخير لاندّعي الكمال لعملنا ، فالكمال للّه وحده عزوجّل ، فإن وفقنا فاللّه الحمد والثناء ، وإن أخطأنا فحسبنا أنّنا اجتهدنا قدر المستطاع.

مدخل

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

يتميز الواقع اللغوي في الجزائر بالتّنوع بين اللّغة العربية والدّارجة والأمازيغية والفرنسية واللّغة العربية الفصحى ممّا يؤثّر على النّمو اللغوي للمتعلّم،حيث نلاحظ أنّ استعمال اللّغة الفرنسية يطغى على جميع المجالات، وتأتي الدّارجة في المرتبة الثّانية ثم العربية في المرتبة الثالثة ومنه يجد الجزائري نفسه أمام ازدواجية أو بالأحرى تعددية لغوية[1] .

إذ تعتبر الرواية النوع المسيطر أو الغالب على الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية، حيث جاء الرد على الإستعمار وجسّد مظهر من مظاهر الدفاع والمقاومة والبحث عن الهوّية، فالأدباء الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي يحملون في أعماقهم هموم وطن وأمة بأكملها، مما جعلهم يعبرون في أغلب الأحيان عن الحقبة الاستعمارية الاستيطانية وتختلف رؤيتهم تماما عن الكتّاب الفرنسيين فالأدباء أمثال "محمد ديب"،"وكاتب ياسين"مارسو الكتابة باللّغة الفرنسية، دون الوقوع في فخ الإستعمار وإغراءاته ولم تتغير توجهاتهم[2].

فالثقافة الفرنسية كانت مفروضة عليهم ولكن كتاباتهم جسدت واقعهم الإجتماعي فكتبوا للثورة والعذاب والمرض.

اتجه بعض الأدباء الجزائريين من الجيل الثاني و الثالث للكتابة باللّغة الفرنسية بسبب استقرارهم في فرنسا بعيدين عن الوطن مما أكسبهم ثقافة فرنسية[3]. بينما ظلّت أعماقهم وروحهم جزائرية وفخورين بانتمائهم إلى الجزائر وهذا ما انعكس على أدبهم وميّزهم عن نظرائهم الذّين يكتبون باللّغة العربية سواء أكانوا جزائريين أو من مختلف الأقطار العربية، فظهور الرواية عند الغرب أقدم وأنضج من ظهورها عند الشرق خاصة في فرنسا حيث كان الفرنسيين على علم بهذا الفن أيام احتلالهم للجزائر، وكان الجزائريين المتصلين بالفرنسيين على علم بهذا الفن، ولكن الظروف الإجتماعيةوالإقتصادية القاهرة التي عانو منها بالإضافة

[1] – أحمد بناني، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، العدد الثامن ديسمبر 2015 ص 112.

[2] – حفناوي بعلي "تحولات الخطاب الروائي الجزائري، أفاق التجديد ومتاهات التحرير، دار الغرب سنة 2004، ص63.

[3] – بوبكر بوسكن، حوار مع واسيني الأعرجن مجلة الموقف الأدبي، ص160.

إلى انتشار الجهل والأمية حالت دون ظهور العمل الروائي الجزائري حتى مطلع عشرينات القرن العشرين أين بدأت الحركة الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تؤسس لنفسها منحا وهو مرآة عاكسة لذاتها.

أ/ الرواية في فترة ما قبل الإستقلال:

جاء ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قبل نظيرتها المكتوبة باللّغة العربية، حيث شهدت سنوات الخمسينات من القرن العشرين تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بغية طمر المجتمع الجزائري الذي كان يمر بمرحلة تحويلية كانت نتيجتها انفجار الثورة التحريرية سنة 1954، التي وضعت حدا للاستعمار الفرنسي.

وكانت اللّغة العربية في هذه الفترة لا تزال غارقة في خطاباتها الإصلاحية متأثرة بالنهج الإصلاحي والتربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعتمدت على الشعر والمقالة في تبليغ رسالته التربوية والإصلاحية ولم تنتبه للرواية كجنس أدبي ذو أهمية وحضور في المجتمعات التي تنفتح على الحداثة الاجتماعية والأدبية[1] .

وبالرغم من المحاولات الأولى في التأليف الروائي مع "رضا حوحو"(عادة أم القرن 1947) و "عبد المجيد الشافعي"(الطالب المنكوب) و"نور الدين بوجدرة" (الحريق)، إلا أننا انتظرنا ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية في شكلها ومعاييرها الفنية المعروفة إلى غاية سبعينيات القرن الماضي.

يرى بعض النقاد أن الميلاد الفعلي للرواية الجزائرية كان سنة 1950 على يد أقلام جزائرية تعلمت بالمدارس الفرنسية، إلا أننا إذا تعمقنا بعض الشيء في أصول هذا الجنس الأدبي نجد أنّ أول قصة جزائرية مكتوبة باللّغة الفرنسية نشرتها المجلة لجزائرية التونسية الأدبية والفنية سنة 1891 للعلامة " سي أحمد بن رحال الندرومي" تحت عنوان انتقام الشيخ

[1] – عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000، ص10.

« La vengeance du cheikh ».[1]

ويعتبر "جان ديجو" أنّ سنة 1920 عرفت البداية الحقيقية لهذا الجنس الأدبي، وذلك بفضل الروائي الجزائري محمد بن سي أحمد بن شريف برواية معنوية " القومي أحمد بن مصطفى" يروي فيها يوميات أحد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الأولى[2].

وعليه فقد جاءت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كرد على محاولات المستعمر الفرنسي لطمس هوية الشعب الجزائري وكان ذلك على يد كوكبة من الأدباء الجزائريين الذين اكتسبوا نصيبا وافرا من الثقافة الفرنسية دون أن يفقدهم ذلك حبهم المرهف بنبض مجتمعهم الذي كان يعيش وقتها أوضاعا استثنائية على جميع الأصعدة السياسية والثقافية والإجتماعية نذكر منهم "مولود فرعون" وثلاثيته المشهورة، نجل الفقير سنة 1950، الأرض والدم لسنة 1953 والدروب الوعرة، الدروب الشاقة سنة1957.

أمّا محمد ديب فقد نشر ثلاثيته المشهورة في عشرينية الخمسينيات بداية بالدار الكبيرة عام 1952 ثم الحريق عام 1954، ليلحقها برواية "النول" عام 1957، وواصل بعدها نشر باقي أعماله التي حصلت على شهرة عالمية واسعة[3].

وفي نفس العشرية التي شهدت الميلاد الفعلي للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أي في عشرينية الخمسينات من القرن الماضي نشر "كاتب ياسين" روايته الشهيرة "نجمة" سنة 1956 كما نشر "مالك حداد" روايته "الإنطباع الأخير" سنة 1958 وروايته "سأهبك غزالة" سنة 1959 وكذا رواية "رصيف الأزهار لا يجيب" سنة 1961، أمّا "الصوت النسائي"ضمن

[1]– أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص87.

[2] – المرجع السابق ص89، تاريخ الجزائر الثقافي.

[3] – أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، جزء 6، ص96.

هذه اللائحة من الروائيين فقد مثلته "آسيا جبار" التي نشرت روايتها الأولى "العطش" عام 1957 ثم كتبت سنة 1958 رواية "نافذي الصبر" وسنة 1962 رواية "أبناء العالم الجديد".

إنّ أكثر ما يميز هذه الأقلام الجزائرية هو إعطاء صوت للشعب الجزائري داخل الرواية المكتوبة باللّغة الفرنسية وذلك لأنّهم قد عايشوا الواقع الجزائري ومشاكله، ولم يتجهوا للكتابة ، إلاّ بعد التجارب التي اكتسبوها في مختلف المهن والحرف، "فكاتب ياسين" مثلا قد عمل في الصحافة والموانئ والزراعة قبل أن يصبح الكاتب والأديب الجزائري الذي تعرفه اليوم و"محمد ديب" نفس الشيء، فقد عمل في شتى المجالات قبل أن يتجه إلى الأدب لذلك جاءت موضوعاتهم الأدبية تعبر عن خبرة شخصية بالمشاكل اليومية[1] .

عكس ما كانت عليه الرواية الفرنسية التي لا تهتم عموما بوضع الجزائريين ولم تقترب منهم إلّا نادرا.

ولدت الرواية في المغرب العربي نتيجة حالة الخصوصية من الإنفجاروالإحتجاج فالجدلية قائمة بين التاريخ السياسي للبلاد والأعمال الروائية وصورة الجزائر حاضرة كمرآة في الأدّب المكتوب، ويبقى جليا أنّ كل كاتب نقل اللوحة من جانب محدد وكان يكفي أن تجمع كل اللوحات لتشكل الشكل الأخير من مأساة الجزائر[2].

ومن هنا تأسس الأدب الجزائري وهنا ظهرت عدة مؤلفات وروايات وحتى أن الجزائريين أغلبهم أبدع في الشعر وبدأت محاولاتهم تظهر شيئا فشيئا.

[1] – المرجع السابق ص 97.

[2] –أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، دراسة نقدية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2013ص34.

ب/ الرواية في فترة ما بعد الإستقلال:

لم تنته الأدب النضالي مع الإستقلال حيث يتأقلم الأدب مع حالات السلم والحرب، فقد طغى على الأعمال الأدبية المنتجة في هذه الفترة قضايا الثورة ومآسيها، وقد تميّز هذا الاتجاه بانحيازه للثورة وتأثره بها، ونذكر من هذه الروايات التي صدرت في فترة الستينات روافد أطفال العالم الجديدالصادرة عام 1962(les enfants du nouveau monde) للروائية آسيا جبار، ورواية الأفيون والعصا (l'opium et le bâton) الصادرة عام 1965 لمولود معمري[1] ، ورواية أصابع النهار (les cinq doigts du jour) الصادر عام 1967 لحسين بوزاهر، وأيضا رواية أسلاك الحياة الشائكة les barbettes de) l'existence) لصالح فلاح."[2]

وقد كان لهذه الروايات دور كبير في تعميق الشعور بالوعي الوطني، ولعل أهم ما ميّز فترة بداية التسعينات غياب "مالك حداد" عن الساحة الأدبية غيابا أراد به أن يبتعد عن عن تيار الكتابة باللّغة الفرنسية التي لجأ إليها لمحاربة المستعمر ، ولم يعد هذا السبب قائما بعدما استقلت الجزائر[3]. وتحجج الكتاب الجزائريين العيش خارج الجزائر بعد سنة 1965 التي شهدت الانقلاب العسكري الذي قاده "هواري بومدين" على نظام الرئيس "بن بلة" بعدم توفر المناخ الديمقراطي للتعبير عن آرائهم بحرية.

عرف الأدب المنشور في فرنسا في هذه الفترة بأدب النزعة الاجتماعية والثقافية والسياسية وكان يهدف إلى إنقاذ الشعب من كل ماخلفه الاستعمار من تخلف وجهل وبؤس، حيث ندّد الكتاب بتحول الحكم على يد العسكر وبانحرافه عن أهداف الثورة، وانتقد الأوضاع

[1]– سامية إدريس، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية والعوية السردية، ص117.

[2]–أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص111.

[3]–المرجع السابق، ص121.

الإجتماعية السيئة التي يعيشها الشعب ونذكر من هذه الروايات روايتي " رقصة الملك"(la dance du roi) و "الله في بلاد البربر"dieu en barbarie سنة 1968

(La répudiation) سنة 1970 لمحمد ديب، وكذا رواية روايتين ل"رشيد بوجدرة""التطليق" سنة 1969. وقد استمر هذا الاتجاه الأدبي طوال فترة نهاية الستينات والسبعينات وتحمل فيه الأدباء مسؤولية نقل صور مخلفات الحقبة الإستعمارية التي انعكست سلبا على المجتمع وإنقاذ الأوضاع الإجتماعية القاسية التي يعيشها الشعب الجزائري، لتظهر بعدها موضوعات أخرى تجسدت من خلالها شخصيات روائية تعاني أزمة الإنتماء من خلال روايتي"ذاكرةL’exit et désarroi سنة 1974م، والمنفى والحيرة Mémoire de l’absentالغائبسنة 1976مل" نبيل فارس".

شكلت هذه الروايات الدعامة الأساسية لاتجاه جديد شق طريقه داخل الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، وتحيّز بتطور في نوعية المضامين، وتحملت هذه الروايات مسؤولية تصوير الواقع البائس والحرمان الذي يعيشه الجزائري، وتسليط الضوء على الوجه الحقيقي "La grande maison" للاستعمار الفرنسي الغاشم، وتعتبر رواية الدار الكبيرة ل" محمد ديب"، الصادرة سنة 1952 من أبرز الروايات التي شكلت ضغطا حاسما في تاريخ الرواية الجزائرية التي لم تكتفي بالصورة الشخصية المقدمة سابقا عن العلاقة المثالية بين الإدارة الإستعمارية والأهالي لتتعمق في واقع الشعب الذي كابد القهر لفترة طويلة وتصف ما كان يعيشه تحت وطأة الإستعمار من بؤس وجوع[1] .

كما قامت بكشف النقاب عن فئة جديدة تعرف بالمناضلين الذين يعيشون بين أفراد الطبقة الدنيا من الشعب وينشطون في الخفاء.

[1]–أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص123، 121.

أمّا الروايات التي صدرت في فترة السبعينات والثمانينات فمنها من اكتفت بموضوع الثورة والتحرر، ومنها من سعت إلى تسليط الضوء على الأوضاع السياسية والإجتماعية بغية تحسين الواقع المعيشي ورصد نبض الشارع، بالإضافة إلى موضوع السيرة الذاتية الذي كان حاضرا على الدوام في الروايات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

قد اتبع كتّاب النصوص الروائية التي واكبت المأساة الجزائرية اتجاهات مختلفة في تصوير هذه الفترة في إنتاجهم الأدبي، فمنهم من أعلن رفضه لواقع الموت مطالبا باسترجاع القيم الإيجابية للمجتمع ومنهم من فضّل التقوقع حول نفسه ومنهم من اختار المغامرة في التجريب والتحديث.

اتسمت النصوص الروائية في هذه الفترة بالسواد والدموية وذلك راجع لما أحدثته الأزمة في نفوس أبنائها من جروح عميقة راجعة لواقعهم الجديد، واقع الإرهاب واضطراب القيم والمفاهيم التي أصبحت كلّها فظاعة ووحشية.

الفصل الأول

السيرة الذاتية والتخييل

المبحث الأول: السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية:

إنّ فن كتابة السيرة الذاتية فن قديم، وجد منذ نقش الإنسان اسمه على جدران المعابد والمقابر وقبلها، وهذا حين سعى الإنسان إلى الخلود ومواجهة النسيان وما يؤكد ذلك امتلاك التراث النثري العربي على العديد من السير التي لا يستهان بها والتي كانت بواقع التحولات المعرفية والثقافية عبر العصور فإن الأمر مرهون بمدى إدراك التفاعل بين ثلاثية (المبدع ، النص، القارئ) وما يسمح لنا باكتشاف حقيقة انتماء لأجناس الأدبية والعلاقات الموجودة بين السيرة الذاتية كفن قديم ، ورواية السيرة الذاتية باعتبارها فنا حديث النشأة، يشكل تداخل بين الفنيين المتشابهين في المظهر والمختلفين في الجوهر(السيرة ورواية السيرة) ولنبين هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية لهذين الفنين:

-أولا: السيرة الذاتية.

1-مفهوم السيرة الذاتية عند الغرب:

أ- لغة:

وهو مصطلح مشتق من كلمتين (Biography)يقابل مصطلح السيرة الذاتية عند الغرب تعني يصف وقد (Graphien) تعني حياة وBios يونانيتن تعنيان وصف حياة في (Auto)وضع "كارلاين" تعريفا موجزا للسيرة الذاتية إذ يقول: " إنّ السيرة حياة إنسان وتعني ذاتي[1].

[1]- ينظرن عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار الطبعة القاهرة، 1992، ص03.

" فجاء معنى السيرة الذاتية على أنها " نص أدبي تروي Le robert mini" أما في قاموسلجاك لكارن جاء فيه"أنّ مصطلح السيرةL'autobiography حياة شخص"[1]، وفي كتاب الذاتية، ظهر في فرنسا عام 1850 كمرادف للمذكرات وغالبا ما يستبدل الكاتب شخصية بشخصية أخرى حين يتعلق الأمر بكتابة سيرة حياته أو سيرة غيره "[2].

وضع النقد العربي الحديث تفرقة بين المصطلحين الغربيين المركبين تركيبا مزجيا، فكلاهما[3]. autobiographieوالسيرة الذاتيةbiographie لفظا وقال" السيرة الغيرية "

ومن خلال هذا نستنتج أن السيرة نوعان السيرة الغيرية المتعلقة بشخص آخر والسيرة الذاتية المتعلقة بحياة المؤلف.

ب_ اصطلاحا:

تعتبر مختلف التعريفات التي أسندت للسيرة الذاتية ضرورات منهجية، تساعد الباحث في تحديد زوايا بحثهن، يرى "جورج ماي" أنّه من الصعب الإتفاقحول ظهور زمن السيرة الذاتية بالإستناد إلى تاريخ معلوم، فمثلا يرجع "باختين" أصول السيرة الذاتية إلى العصور الكلاسيكية (اليونان ثم العصر الهيليني الروماني)، في حين اكتفى "جورج ماي" بالبدايات المؤكدة لتدفق الكتابات الذاتية في القرن الثامن عشر اعتمادا على المؤثر الظاهري الذي مثلته اعترافات جان جاك روسو[4] .

---

[1]-voir : carleAderhold,lerebert mini,(langue française f noms propres),27 rue de la

[2]- voir : jaqueslecarme,elianelecarmetabon : l'autobiographie, edition2,armond colin,paris,1999,p07.

[3]– عبد العزيز شرفن أدب السيرة الذاتية.

[4]– ينظر عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود(السيرة الذاتية في المغرب)، إفريقيا الشرق، المغرب، دط2000، ص152.

أمّا"ريني ويليك واستن وارن فيريان:" أنّ السيرة الذاتية نوع أدبي قديم، فهي من الناحية الزمنية والمنطقية جزء من التاريخ، إذ أنّها لا تفرق من حيث المنهج بين رجل السياسة والقائد والمهندس والمحامي أو الرجل المغمور...[1] .

بينما يرجع "ميشال فوكو" (الأتوبوغرافيا على العادة المسيحية التي تقتضي أن يعترف المرء بما ارتكب من ذنب، ثم يكفر عن ذنبه بناءا على ما يقول القس له،وبعد ذلك يمنحه المغفرة وقد وجد هذا عند القديس أوغيسطينوس)[2].

أمّا بالنسبة " لفيليب لوجون" صاحب كتاب السيرة الذاتية فهو يرى أنّها "حكي إستعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده لخاص وذلك عندما يرتكز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته "[3]. وهذا يعني أنّ السيرة الذاتية عبارة عن تذكر المؤلف للأحداث التي عاشها في حياته، ويصوغها في قالب نثري للتعبير عن تاريخ شخصيته.

كما جاء في كتابه أيضا أنّ لفظة السيرة تتعدد استعمالاتها ولذلك تتعدد معانيها حيث نجدها تدل على المعاني التالية:

أ- تاريخ إنسان مشهور عموما مروي من طرفه لشخص آخر وهو المعنى القديم الأكثر شيوعا.

ب_ تاريخ إنسان غامض عموما مروي من طرفه لشخص آخر أثار هذا التاريخ من أجل دراسته(منهج السيرة في العلوم الاجتماعية).

---

[1]- رينيه ويليك وأستن وارن، نظرية الأدبن تعريب عادل أسامة، دار المريخ للنشر، الرياض، دط1999، ص103.

[2]- عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل (دراسات في الرد العربي)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1/1889، ص74ن75.

[3]-فليب لوجون، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ترجمة عمر حيلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص08.

ج_ تاريخ إنسان مروي من طرفه لشخص أو أشخاص يساعدونه عن طريق سماعهم على التوجه في حياته (السيرة في تشكلها)[1].

ولم يأخذ فيليب لوجون بعين الاعتبار هذه التعريفات المتعددة أثناء استخدامه لمصطلح السيرة الذاتية، التي أخذت من إنجلترا في بداية القرن التاسع عشر والتي تحمل في طيّاتها معنيين مختلفتين[2] ، المعنى الأول (وهو الذي اختاره) وهو نفس المعنى الذي اختاره "لاروس" عام 1866 لحياة فردية مكتوبة من طرفه ، معارضة السيرة الذاتية التي هي نوع من الاعتراف مع المذكرات التي تروي أحداث يمكن أن تكون غريبة من السارد،المعنى الثاني(هو اكثر عمومية من الاول وهوالذي يحدد السيرة الداتية باعتباره أنّ كل نص يبدو أنّ مؤلفه يعبر فيه عن حياته وإحساسه،مهما كانت طبيعة العقد المقترح من طرف المؤلف،وهذا المعنى هو قصده "قابيربو" في المعجم الكوني للأدب سنة 1876،حيث يقول فيه بأن السيرة الذاتية عمل أدبي رواية سواء كان أم قصيدة أم مقالة أم فلسفة ...الخ) قصد فيها المؤلف الى رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم إحساسه ويقرر القارئ بالطبع ما إذا كانت مقصدية المؤلف ضمنية أولا[3]

ويتضح لنا أنه من خلال التعريفات السابقة أنّ السيرة الذاتية سرد متتابع يعرض حياة صاحبها وعرض لحقائق،وكشف عن تفاصيل لم تخرج الى العلن من قبل، إظهار "لدهاليز" النفس وتعاريج الفكر ومنحنيات الصراع وزوايا الرؤية، ولهذا يمكن اعتبار السيرة الذاتية فنّا يملك ملامح تجعله منضويا تحت لواء الفنون الأدبية.

[1]– ينظر، فيليب لوجون، السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص10.

[2]– المرجع السابق ص 10

[3] – نفسه ص-11-10

2- مفهوم السيرة الذاتية عند العرب:

لغة:كلمة(سيرة)مأخوذة من المادة اللغوية(سير)جاء في كتاب تاج العروس "للزبيدي" السيرة بكسر السنة،وقد سارت سيرتهاوالسيرة الطريقة،يقال سار الولي في رعيته سيرة حسنة،والسيرة الهنية.[1]

وفي "لسان العرب"تحمل الكلمة المعنى نفسه إذ يقول ابن منظور:"السيرة الطريقة يقال:سارجهم سيرة حسنة،والسيرة الهنية (...)وسير سيرة،حدث أحاديث الأوائل."[2]

أمّا في" معجم الوسيط،فهي:" مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة،وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال:قرأت سيرة فلان:تاريخ حياته"[3]، فالسيرة الذاتية إذن ترجمة لحياة شخص.

ب_ اصطلاحا:

يعد مصطلح السيرة الذاتية موضوع نقاش عند الباحثين حيث وجدوا صعوبة في تحديد مفهومه، مما أدى إلى تعدد تعريفات السيرة الذاتية، حيث وضع كل كاتب تعريفا خاصا به وفقا لفهمه الخاص لطبيعة السيرة الذاتية، وهذا ما يؤكده "شكري المبخوت" في قوله:"يعسر الظفر بحد جامع مانع للسيرة الذاتية"، وسرد هذه الظاهرة حسب" جورج ماي" . إلى أنّ هذا الجنس الأدبي حديث نسبيا بل لعله أحدث الأجناس الأدبية[4].

يتبين لنا من خلال هذا القول أنّه يصعب الوصول إلى تقديم مفهوم جامع للسيرة الذاتية لأنها حديثة النشأة هذا ما يؤكده "جورج ماي"، ولكن في الحقيقة تعود هذه الصعوبة

---

[1]–مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(سير)، مج1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص387.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، مادة (سير)، مج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص451

[3]–مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، مادة(سارة)، ص465.

[4]– شكري المنجوت، سيرة الغائب سيرة الآتي السيرة الذاتية، في كتاب الأيام لطه حسين، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 1992، ص10.

إلى مرونة هذا الجنس الأدبي وعدم ظهور الحدود بينه وبين الأجناس الأدبية الأخرى كالرواية ،القصة والمسرحية...إلخ.

أمّا عبد العزيز شرف، فتحدث بصفة عامة عن السيرة الذاتية، فالسيرة الذاتية إذ تنبع من القاموس الإنساني الذي يحوي معظم لغات البشر تعبر عن الوحدة، العزلة والانطواء والاستبطان والتفكير العقلي والضمير والوعي الفردي.[1]يرى "عبد العزيز شرف" في قوله هذا أنّ الغاية من السيرة الذاتية هي التعبير عن المكنونات النفسية التي لم يستطع أن يصرح بها الراوي، فلجأ إلى كتابة السيرة الذاتية ليبوح بها. أمّا "أنيس المقدسي" فيعتبر السيرة الذاتية نوع من الأدب، يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصه[2]. وهذا يعني أنّ السيرة الذاتية عبارة عن تصوير حقائق تاريخية بأسلوب قصصي يعبّر عن حياة إنسان بصورة دقيقة.

ويعطي "محمد عبد الغني" كذلك تعريفا واضحا للسيرة الذاتية إذ "أن الترجمة الذاتية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وأثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤول ترى أهميته... لأنها ليست مجال تخمين أو افتراض ولكنها مجال تحقيق وتثبيت"[3]، يتضح من خلال هذا القول أن السيرة الذاتية متعلقة بالمؤلف الذي يكتب عن تاريخ حياته بالتفصيل، فهي عملية تحقيق وتثبيت لهذه الحقائق.

---

[1]– عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص07 .

[2]– أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1984، ص545.

[3]–محمد عبد الغني، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت، ص03.

ثانيا: رواية السيرة الذاتية:

1-مفهوم رواية السيرة الذاتية عند الغرب.

أ- لغة:

الفرنسي في اللغة العربية كلمة رواية كما هو معروف إلاّ أنّRoman يقابل مصطلح قديم جدا، وأطلقت في القرن الحادي عشر على النصوص المكتوبة Roman كلمةبلغة الرومان، وهي اللغة الدارجة يقرؤها على الناس رجل مثقف لأنّ الكتابة لم تكن ميسرة في ذلك الوقت، فاستخدمت الكلمة في الحدث المنقول أي القراءة ثم أطلقت على المادة التي تتلى وتحكى .

وهو التاريخ الذي كان جاريا في ذلك الزمان،ولكن هذا التاريخ سرعان ما تبدل وأصبح فرديا، وأخذ المؤلف يخترع من خياله الذي يمكن أن يحتوي على حقائق مادية عالمية، وظل الخيال مقترنا بالرواية حتى أخذت تتجه إلى الواقع ثم ظهرت الرواية الحديثة والمذهب الرومانسي مأخوذة من هذا المعنى الخيالي الذي ظل مرتبطازمنا طويلاRoman[1] بكلمة. لقد تعددت تعريفات رواية السيرة الذاتية عند النقاد الغربيين فكل واحد منهم ينظر إليها حسب نظرته الشخصية.

1- فالرواية نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا،يقيم حقيقة لعالم متقهقر في تنظيم (لوكاتش) و (غولدنمان).

2- وهي الطابع المشابه عند (كريستيفا) في اشتغالها على نص الرواية حيث أن وحدة العالم ليست حدثا بل هدفا يقتحمه عنه(دينامي).

[1] – ينظر أحمد سيد أحمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب(محمد ديب، نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1989، ص158 ص157.

3- وتمثل الرواية المثالية التجريدية، عند غولدنمان شكلا روائيا في وعي البطل بالضيق،لتعقد العالم التجريبي مثال(دون كشوت).

4- وتعريف الرواية المعاصرة بالنسبة إلى الرواية الكلاسيكية ك" رواية غياب الفاعل"[1]

نستنتج من هذا القولأنّ مفهوم الرواية متعدد ومختلف، ذلك أنّ الفن يتطور باستمرار عبر العصور.

ب_ اصطلاحا:

عادة ما يكون هناك تواصل بين الأجناس الأدبية المختلفة فالرواية مثلا أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين استعارت الحوار من الفن المسرحي لتحقيق التجارب والمتعة، كما استفادت الرواية من فن التحليل الذي أعان الكاتب على تحليل المواقف والأحداث والتجارب، وكذلك تحليله للشخصية أو الشخصيات الفنية التي يقوم بتصويرها، وقد استعارت رواية السيرة الذاتية في الآداب الفرنسية كل هذه العناصر الفنّية لتحقيق أكبر عدد من المتعة والتأثير وتصوير التجارب، وإثارة الإحسان الجمالي لدى القارئ وهذا ما يؤكده"فيليبلوجون "

في قوله: إنّ مصطلح السيرة الذاتية قريب جدا من مصطلح السيرة الذاتية، وهذا الأخير قريب جدا من كلمة سيرة،ما يسمح بالخلط أليست السيرة الذاتية كما يشير، كما يشير إلى ذلك اسمها سيرة شخص مكتوبة من طرفه هو نفسه"[2]،فكاتب السيرة الذاتية يحرص على نقل الحقيقة المصورة لسيرة الكاتب الشخصي دون السماح لتلك العناصر الفنية أن تجمع به وما يبعده عن واقعه التاريخي، وقد انتشر هذا النوع من الصياغة الفنية الروائية بين كتاب السيرة الغربية منذ ذلك الحين، حتى باتت من الممكن القول أنه ليس بين قراءة الغربية المعاصرة من يمكنه أن يشك أن الرواية قد مالت لأن تكون ترجمة ذاتية بشكل أو بآخر

[1] -سعيد علوش، معجم المصطلحات، دار الكتاب اللبناني، بيروتن لبنان، ط1، 1985، ص103، 102.

[2]- سعيد علوش معجم المصطلحات، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنانط1، 1985.

يعرفها "لوجون" على أنها "جميع Roman autobiographique فرواية للسيرة الذاتيةالنصوص التخيّلية التي تجعل قارئها يظّن على حق أنه يوجد تطابق بين مؤلفها والشخصية انطلاقا من أوجه الشبه التي يخالها تتراى ، في حين أن المؤلف خلافا للقارئ اختار أن ينفي هذا التطابق أو اختار على الأقل إثباته"[1]

يعني هذا أنّ رواية السيرة الذاتية تنفي العقد أو الميثاق فهي تبتعد عن الجانب التاريخي وذلك باتصالها بعنصر الخيال الذي يعطي لها بعدا روائيا يبعدها عن السيرة الذاتية التي ترتكز على تاريخ سيرة الكاتب الشخصي.

2- مفهوم رواية السيرة الذاتية عند العرب:

أ- لغة: تستمد الرواية اسمها من فعل "روى" حديثا أو خبرا أو حكاية.

يعرف "أحمد مطلوب" الرواية قائلا :" الرواية نقل أخبار الساقين وعلمهم وهي من مقومات الشعر عند العرب".[2]

ويعرفها " الخليل بن أحمد الفراهيدي" في كتابه العين" الرواية، رواية الشعر والحديث، ورجل رواية بن كثير الرواية، والجمع: رواة "[3] أما" عبد المالك مرتاض" يرجع الرواية في الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية، وهو جريان الماء، أو وجوده بغزارة أو من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها ، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية،ثم جاؤوا إلى هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشعر

---

[1]- المرجع السابق، ص14.

[2]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،، 2001، ص245.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، وتر : عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص165.

فقالوا: رواية وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الارتواء المعنوي من التلذّذ بسماع الشعر واستظهاره بالإنشاد"[1]

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ معنى الرواية مرّ بمراحل ليصل إلى معناه الحالي و الرواية في الصورة العامة ، نص نثري تخيلي سردي واقعي يدور غالبا حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة، والتجربة واكتساب المعرفة"[2]، فالرواية إذا هي عمل أدبي نثري يقوم على نفسية السرد للأحداث الواقعة عموما، فهي عبارة عن مرآة للحياة، لأنها تقوم بتصوير الأحداث المتواجدة في الحياة المعاشة.

ب_ اصطلاحا: يعد مصطلح السيرة الذاتية من أكثر المصطلحات شيوعا في الأدب العربي الحديث، فقد استخدم رواد الرواية العربية مادة حياتهم الشخصية ليصنعوا منها رواياتهم الأولى في صيغة سيرة ذاتية واضحة، خلو إلى أنفسهم وكشفوا عن مكنوناتهم ودواخلهم و دلّوا القراء على الكثير من يومياتهم و انفعالاتهم وانتصاراتهم، فكانت للسيرة الذاتية القدرة على أن تميل نحو الرواية وتتخذ القالب الروائي لتخلف جنسا جديدا يسمى "رواية السيرة الذاتية"، وهذا الأمر جعل الرواية أكثر الأشكال الفنية قربا من السيرة الذاتية[3].

يذهب "حبيب عبد الرب سروري"إلى أنّ:" رواية السيرة الذاتية، حسب التعريف التقليدي، هي رواية استذكارية يكتبها شخص ما حول تاريخ حياته أو حول مراحل معينة منها[...] وأنّ المرجعية التاريخية لذلك السرد ليست أمينة بالضرورة، فهي لا تخلو من التلفيق المتعمد أو غير المتعمد، كونها استرجاعا انتقائيا ذاتي الاختيار لذاكرة تتلاشى

[1]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، دت، ص22.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات فقه الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص99.

[3]–عبد الفتاح شاكر تهاني، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص21.

فيزيولوجيا يوم بعد يوم..."[1]، نفهم من خلال هذا القول أنّ رواية السيرة الذاتية هي كتابة استرجاعية ينسجها شخص ما عن حياته الشخصية، وهي مزيج من الخيال والحقيقة.

يعرفها "محمد صابر عبيد" على أنها "عمل سردي روائي، يستند في مدونته الروائية في سياقها الحكائي اعتمادا شبه كلي على واقعة سير ذاتية واقعية، تكتسب صفتها الروائية ، أجناسا بدخولها في فضاء المتخيل السردي، على النحو الذي يدفع كاتبها إلى وضع كلمة (رواية) على غلاف الكتاب في إشارة أجناسية ملونة للقارئ وموجهة لسياسته القرائية النوعية،[2] وعليه نستطيع القول أنّ السيرة الذاتية لا تنسلخ عن حياة صاحبها حتى ولو احتل الخيال مساحة من الأحداث التي تجعلنا نقف أمام جنس الرواية المعبرة عن تجربة سببت للمؤلف المعاناة التي كانت جزءا من حياته مصورة في رواية لتوفر فيه العناصر الأساسية للرواية.

وهذا ما يؤكده " عبد العزيز شرف" على أنّ:" فن التراجم يحتاج إلى قدر لا باس به من الفنية الروائية التي يظهر بها الأشخاص وكأنهم أحياء يتحركون على مسرح الحياة ، ويغدون ويروحون بها يختلج في نفوسهم من نوازع الإنسان الخيّرة والشريرة التي تتم بها صورة العائن الإنساني الحي"[3].

نلاحظ من هنا أنّ رواية السيرة الذاتية تتداخل مع السيرة الذاتية في قالب روائي ، وهذا النوع من التطور حسب رأي "عبد الدايم" " وقد مال كتاب الترجمة الذاتية في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى استخدام الصياغات الفنية الروائية، وهذا نحو من الأنحاء في معالجتها

[1]– حبيب عبد الرب سروري، دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي بصنعاء، مايو، 2005، ص03.

[2]–محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص115.

[3]–عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص21.

وهو بلا شك أحفل بالعناصر و أكثر إظهار قدرة المترجم لنفسه"[1]، وهذا يعني أن الروائي يعيد صياغة الأحداث المعاشة والحوارات بين الشخصيات في قالب فني روائي، وهذه التقنية أصعب من تقنية السيرة، التي تكون بأسلوب مباشر في سرد هذه الأحداث.

نستخلص من كل ما ذكرناه سابقا، أن كل من الرواية والسيرة الذاتية تقوم على إشكالية قائمة فكلاهما يتأسس على قصة حياة شخص أو فرد ما يدخل في صدام مع محيطه ، وقد يكون رافضا لنواميس المجتمع، قلقا ساخطا، يعيش في تصادم مع ما يحيط ب، ويكمن الفرق بين السيرة الذاتية والرواية بكل بساطة في الاختلاف القائم بين وجود الشخصية السيرة الذاتية، ووجود الشخصية الروائية من حيث طبيعة كل منهما، وهو ما يدفعنا إلى قراءة السيرة الذاتية وأولها تسليمنا بأن الشخصية موجودة، يشهد بذلك وجود الكاتب نفسه فحتى وإن عمد كاتب السيرة الذاتية إلى خرق ميثاق الصدق، والحقيقة عن قصد منه أو عن غير قصد، فإنه لا يمكن أن يتخلص من التطابق القائم بين الكاتب والشخصية ، وهو التطابق الذي أرساه كاتب السيرة الذاتية نفسه، وتظل المطابقة قائمة بينه وبين هذه الشخصية.

" ويلاحظ أن السيرة الذاتية حاضرة دائما في الرواية ولا يتغير إلا بمقدار النسبة السير ذاتية فحسب"[2]. وتختلف السيرة الذاتية عن الرواية في أنها تتعرض لحياة الكاتب بشكل مباشر، يستطيع أن يخفي شخصيته وراءها لكنه في السيرة الذاتية يجد نفسه موجها باختيار صعب كلما وصل إلى موضوع حساس في حياته،لذلك عندما انطلق "مصطلح رواية السيرة الذاتية فهذا يعني الجمع بين شكلين خارجيين في عمل أدبي واحد، وعلى هذا تكون

---

[1]– يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص21.

[2]– إبراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي، التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية، (قصة عن الحب والظلام لهاموعوز نموذجا)، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد26، 2009ص308

رواية السيرة الذاتية نوعا مركبا يجمع بين "الرواية" وصيغة " السيرة الذاتية" ولكنه يبقى في النهاية رواية، لأن الرواية هي التي تحدد شكله العام[1]، وبهذا تكون الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بفن السيرة الذاتية لكونهما متشابهين في النمط السردي الذي يغري القارئ باستمرار في قراءاته، إلا أنهما يتعارضان في عنصر الخيال الذي يكون مطلقا في رواية السيرة الذاتية، ويستطيع أن يوظفه الروائي كما يشاء، بينما يكون مؤلف السيرة الذاتية مقيدا بواقعه الذي يرغب في تقديمه للآخرين من أجل نقل تجربته الواقعية، لأن الصدق والصراحة من أبرز مقومات السيرة الذاتية، وتوظيف السيرة للشكل الروائي من أبرز السمات التي يلتزم بها مجموع الكتاب، وقد تحقق التداخل الفني بين السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية وذلك أن العديد من الروائيين مثل" مليكة مقدم" التي كتبت سيرتها الذاتية بأسلوب روائي ممزوج بالواقع والخيال على اعتبار أن إحدى الشخصيات تحكي سيرتها وما حدث معها فالمضمون سيرة ذاتية والشكل رواية تعتمد على الخيال الذي يعطيها بعدا فنيا جميلا.

[1]-نفسه ص309.

المبحث الثاني : التخييل

1-مفهوم التخييل:

لغة: جاء في تعريف المنجد " التخييل" بمعنى مصّ، فن إظهار الخيالات في قاعة مظلمة بمساعدة خدعة بصرية فن التخييل، الفن المسرحي.[1]

ورد في لسان العرب : خال الشيء خيلا وخيلة وخيلا وخيلة وخيلانا ومخابلة وخيلولة،صنّه.[2]

ويُعني به الصورة التي تحاول من خلالها خلق خدعة وحلم وتوهم في العمل الخيالي

اصطلاحا:وقد استعملت في مجال الخيال من أجل خلق تخييل وإبداع وهي كما عرفها حازم"والذي يدركه بالحس فهو الذي تتخيله النفس لأن التخييل تابع للحس"[3].

ويعرفه فضيلة الشيخ الخضر حسين بقوله:" وجوه شتى ولا يصلح المقام استيعابها وتقص أثارهان،.....تكثير القليل وتكبير الصغير وتصغير الكبير وجعل الموجود بمنزلة المعدوم وتصوير الأمر بصورة حقيقية أخرى.

كما أن التخييل يمكن المبدع من أن يعرض المعنى الواحد في صورة خيالية متعددة والشعر الواحد ن فيجد السامع عند كل صورة داعية لذة".[4]

---

[1]–صبحي حمود، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المكتبة الشرقية، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص339.

[2]–أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط3، دار مصادر بيروت، لبنان1994م، م11، مادة خيال ص226، 227

[3]–الدكتور عثمان عوافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، د، ت، ج1، 2000، ص150.

[4]– فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، عبد الحكيم حسان عمر، رسالة دكتوراة العليا، جامعة أمالقرى، 1989، ص18.

كما أنّ التخييل لا يخلو من أكثر أحواله من صوغ المعني في صورة ما تكون معرفة المخاطب أقوى وفهمه إليه أسرع.

وهذا ما يجعل النفس أوفر وارتياحها له أكمل.[1]

ونستخلص أنّ التخييل لا يخلو من دائرة الخيال باعتباره تخيلات ذهنية متعددة، ويخرجها الكاتب أو الشاعر إلى الخارج من أجل التعبير عنها في صورة حسية مجسدة.

2- الخيال:

أ- **لغة:**لقد وردت لفظة الخيال في مختلف المعاجم منذ القدم، فلفظة الخيال التي تعتبر القوة الداخلية التي توجد في الشخص ويقوم بالتعبير عنها في الواقع من أجل ايصال المعلومات المعرفة ولقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿"قَالُوا يَا مُوسَى إِمَا أَن تُلْقِي وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّل مَنْ أَلْقَى65 قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حبَالُهُم وَ عَصيُّهُمْ تُخَيَّلُ إِلَيْه منْ سحْرهمْ أَنَّها تَسْعَى66﴾ " طه 65-66.[2]

في تفسير الزمخشري: "وتخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى : تتخيل وطريقة طريق تخيل وتخيل على أنّ الله تعالى هو المخيل للمخبئة والإبتلاء يرون أنهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك"[3]

ونجد تعريف في المنجد الوسيط في العربية المعاصرة يعرّف الخيال بقوله:" خشبة ينصب عليها كساء أسود في المزروعات ويفزع بها الطير، وفي مرايض الغنم يفزع بها

---

[1]-المرجع الساق ص16.

[2]-القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، سورة طه65، 66.

[3]-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخاوارزمي، تفسير الكشاف وعيون الأقاويل في وجووه التأوي، دار المعلرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص660.

الذئب وما نصب في الأرض ليعلم أنها حمى فلا يقترب، وإحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء"[1].

الخيال في الإصطلاح:ويعتبر الخيال مجموعة من العناصر الطبيعية لما يحمله من أعمال إبداعية وعجائبية كونه العنصر الفعال في العمل الإبداعي، فلا يمكن أن تقوم في عمل أدبي كالرواية والشعر مثلا دون إدخال صورة الخيال وجعلها في قالب سردي من أجل إخراج الصور و الأفكار الموجودة في الذهن، و هذا لا يكون فعالا ومنسجما إلاّ عن طريق التخيّل والإبداع.

فالخيال ليس تخيلا عابرا لا قيمة واقعية له،كما أنه ليس خلاقا كما عرفه الفنانون، بل هو طاقة وقوة ذات بعد حقيقي واقعي يسعى إلى التحقق في الحس بشكل دائم،أبدي أزلي[2]

فالخيال حسب هذا القول تدرك بالحقيقة المجسدة على أرض الواقع وليس تصوير عابر لا معنى له باعتباره ينطلق من الواقع المعني، الخيال هو قوة وتحفظ ما يدركه الحس المشترك نصور المحسوسات بعد غيبوبة المادة، بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها، فهو خزانة واسعة وممتلئة بالمشاعر والأحاسيس التي تنطلق وفق الدفقة التي تفرزها المدركات العقلية"[3]

فالخيال قوة حسية تحفظ الإبداعات والمحسوسات في الداخل، فهو خزانة واسعة وممتلئة بالمشاعر والأحاسيس التي تنطلق وفق الدفعة التي تقررها المدركات العقلية والنفسية.

---

[1]– صبحي حمودي، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، المكتبة الترقية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص266.

[2]– آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية(من المتماثل إلى المختلف)، ص20.

[3]– العلامة علي بن محمد السيد الشيف الجرجاني، كتاب التعريفات، معجم فلسفي صوفي منطقي فقهي لغوي نحوي، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحنفي، دار الرشد للطباعة والتوزيع، شارع السلام، لواء المهندسين، د، ط740-816هـ، ص114.

ويعتبر الخيال من خلال تعريفه اللغوي والإصطلاحي أنه الصورة التي يستطيع من خلالها أن يرسم للفكر البشري مختلف الأنشطة سواء ذهنية أو نفسية في ذاتهم أو اتجاه الآخرين من أجل رسم الحقيقة والمواقف في أعمالنا.

3- التخيّل في اللغة والإصطلاح:

1-**التخيّل في اللغة:**التخيّل له معرفة بالغة في تفكيرنا ونجاح أعمالنا وأهدافنا وقد جاء في تعريف الرائد بأن المتخيل "مهد: قدرة على الابتكار على خلق تخيل إبداعي، صورة وهمية، مالا وجود له في الواقع، تخيلات على شيء ليس له وجود حقيقي لتصبح العدالة تخيلا في ظل حكومة استبدادية وهم حلم تخيلات المتخمن، تخيل استرجاعي، قدرة تصور أشياء غير محسوسة.[1]

وفي تعريف آخر كلمة للمنجد يقول:" تخيل ، توهم وتصور، تخيل الأشياء على غير ماهي عليه تتمثل في ذهنه كونه في عقله، تخيل مشروعا حلا أن تصور توهم،ظن، تخيّل أنه بلغ العظمة، تخيل أنّ هذا الأمر سهل له، تصور له، تخيل له أن شيء ما سيحدث، تخيل أنه كذا ،كشبه وتوهم أنه كذا تخيل له عالم، تخيل فيه الخير توسمه ولمحه فيه.[2]

وفي تعريف آخر على "لسان العرب""لابن منظو"ر فقد عرّف التخيّل على أنه أو يقال وردنا أرض متخيلة؟ وقد تخيلت إذا بلغ نبتها أن يرعى".[3]

" وتخيل الشيء له تشبه، وتخيل له أنه كذا أي تشبه وتخايل: يقال تخيله ، فتخيل لي، كما تقول تصورته فتصور وبنيته فتبين وتحققتهفتحققه"[4]

---

[1]- جبران مسعود، الرائد، معجم ألمبائي في اللغة والإعلام، ص499.

[2]-صبحي حمودين المنجد في اللغة العربية العربية المعاصرة، ص439.

[3]- الإمام العلامةأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مجلد 5، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 2005، ص198.

[4]-المرجع نفسه، المجلد السادسنص133.

ونلاحظ من هذه التعريفات المفردة "التخيّل" أنها تعبر عن إبداعات خيالية فيها الوهم والظن،وهذه الإبداعات تكون معنوية ومادية ويجسدها العنصر الحسي بكثرة فأغلبيتها من تعبير شيء مجسدة في أرض الواقع.

2- التخيّلاصطلاحا:

وقد استعملت على الدلالة على تكوين صورة شيء أو طيف إنساني في الذهن وكذا على فعل شيء أو اختراعه، وأصبحت تستعمل في الأدب والفنون الجميلة للحديث عن تخيل شخصية أو وضع أو مشهد يقول "ابن سينا" في الإشارات :" إنّ النائم يتخيل و أعضاؤه أيضا قد تطبع تحريكه عن تخيله لاسيما في حالة يكون من النوم واليقظة"[1]

ويعرفه الكندي كذلك بقوله:" التوهم هو الفنطاسيا قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها ويقال الفنطاسيا هو التخيّل وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها".[2]

"إنّ التوهم حال يتخيل لنا فيها شيء ليس موجود بالحقيقة ، ولا تقول إن التوهم شيء منقول إسمه فيكون واحدا من التي يقضي بها : فإمّا صدقا وإمّا كذبا".[3]

ومن هذه التعريفات نلاحظ أنّالتخيّل بمعنى التصور في الذهن وتطبيقها إلى الواقع المجسد بواسطة المحسوسات التي تبينها لنا ماهو موجود في المدركات النفسية الذهنية.

" التخيّل الحركة المتولدة من الإحساس بالفعل ولما كان البصر هو الحاسة الرئيسية فقد اسمه من النورفاوس إذ بدون النور لا يمكن أن ترى، ولما phaos اشتق التخيّل

---

[1]–دكتورعاطف جودة نصرك الخيال مفهوماته ووظائفه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1984، ص14.

[2]– الدكتور جابر عصفور، الصورة النفسية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط3، 1984، ص14.

[3]–المرجع نفسه، ص18، 19

فنطاسياكانت الصور تبقى فنيان وتشبه الإحساسات فإن الحيوانات تفعل أفعالا كثيرة بتأثيرها، بعضها لأنها لا يوجد عندها عقل وهذه البهائم ن وبعضها الآخر لأن عقلها يحجب بالإنفعال، أو الأمراض أو النوم، كالحال في الإنسان ".[1]

ويرى بأنّ البصر عضو حسي في الخيال فهو المولد للعلمية الخيالية فبدونه لا يستطيع أن يرى إلا بالنور الذي هو الحلقة الأولى التي تساعد الفنان والشاعر في تخيلاته في مختلف الأعمال الفنية لهذا أعطى الاهتمام الكبير للحواس على حساب العقل.

4- المتخيل في اللغة والإصطلاح:

1- المتخيل لغة:

وجاء فيذ لسان العرب "لابن منظور" المتخيل للخير أي خليق له[2]، وقوله كذلك المخيلة، موضع الخيال وهو الظن كالمظنة وهي السحابة الخليقة بالمطر،ويجوز أن تكون مسماة بالمخيلة التي هي مصدر كالمحسبة من الحسب"[3]

وفي تعريف بخر "تخيله": ظنه و تفرسه ، وخيل عليه،شبه الشيء اشتبه هذا الأمر لا يخيل على أحد أي لا يشكل، وشيء مخيل أي مشكل.

وفلان يمضي على المختل أي على ما خيلت أي ما شبهت يعني غرر من غير يقين، وقد يأتي خيلت بمعنى، قال ابن الأحمر:

وكَرُبَ مثْلُكَ قد رشَدت بغية

1- رشيد كلاع، الخيال والتخيّل عند حازمالقرطاجي بين النظرية والتطبيق، العلمي الراوي، مذكرة ماجستير، اللغة العربية وآدابها، قسنطينة وجامعة منتوري2004-2005، ص14..

2- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مجلد6، دار الطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 2005، ص193.

3- المرجع نفسة، ص192.

وإخَالُ صاحَبَ غيه لم يرشد[1]

وقال الليث،كل شيء أشتبه عليه فهو مخيل، وقد أخال وأنشد:

والصمد أبلج لا يخليل سبيله

والصدق يعرفه دوو الألباب"[2]

والمخايلة: المباراة: يقال خايلت فلانا: جاريته وفعلت فعله ، قال الكميث:

أقول لهم يوم أمانهم

تخايلنا في الندى الأشمل[3]

وجاء في معجم الوسيط بتعريفه:" المخيل من الرجال،الكثير شامات الجسد، ويقال: فلان مخيل للخير،خليق المخيل: يقال فلان عضي على المخيل:على ما خيلت أي ما شبهت أي على عزر من غريقين.

المخيلة: القوة التي تخيل الأشياء وتصورها وهي مرآة العقل.[4]

ومن خلال تعريفات بعض الدارسين لاحظنا أنّالتخيّل يعبر عن الصورة الوهمية المتواجدة في النفس المدركة الباطنية التي يستطيع من خلالها رسم الإبداع في العمل الأدبي.

2- المتخيل اصطلاحا:

---

[1]-المرجع نفسه، ص191.

[2]-المرجع نفسه، ص191.

[3]-المرجع نفسه، ص194.

[4]-شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005م، ص267.

تعتبر كملة متخيّل من معطيات الواقع المادي لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان، وبهذا المعنى تتقاطع مع مرادفات الخيال،وقد تطورت دلالتها إلى ما يخلقه الذهن بواسطة الخيال وإلى ما ليس واقعيا واستعمل هذا المصطلح بمعنى الإدعاءات الباطنة والمظاهر الوهمية.[1]

فالتخيّل هو بمثابة التذكر لما حدث في الماضي واسترجاعه في الحاضر، فالقول السابق يبين لنا أن التخيّل هو التذكر وذلك عن طريق الرؤية، فحين نرى شيء ما هذا ما يدفعنا إلى تخييل ما هو غير موجود أي ما هو غائب.

حيث دلت imginariuseمفهوم التخييل لقد استعيرت كلمة متخيل من الكلمة اللاتينيةعلى المعطيات الذهنية التي لا تتطابق مع الواقع المادي واستعملها "باسكال" لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان، أمّا " دوبيران" فلقد أطلقها على مجموع نتاجات الخيال ، ومنذ سنة 1960م أصبحت هذه الكلمة تستعمل في الأدب والفنون الجميلة للحديث عن تخيل شخصية أو وضع أو مشهد.[2]

فمن خلال هذا التعريف يتبين أن المتخيّل هو كل إنتاج ذهني يقوم به الغير موجود ولذا استعملها "باسكال" لوصف الأشياء الغير موجودة، وتكون موجودة في مخيلة الإنسان فقط.

فالمتخيل إذن: (هو ذلك الواقع الذي يصنعه الأديب بخياله)[3]فهومرتبط بمخيلة الإنسان فالمتخيل بمثابة الواقع الذي ينتهجه الأديب.

---

[1]– يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2005، ص27–28.

[2]– المرج السابق، ص18.

[3]–المرجع السابق نفسه، ص18.

نستنتج من خلال تعريفنا للمصطلحات السابقة (الخيال، المتخيل، التخييل)أنها مفاهيم وآراء تختلف حسب كل مفهوم ، (فالخيال ملكة نفسية وقوة باطنية، أما التخييل فهو القدرة على الاختراع والإبداع والخلق أما المتخيل فهو القدرة على إنتاج ما لا يوجد في الواقع).[1]

5- الفرق بين الخيال والمتخيّل والتخييل:

تطرقنا في هذا المبحث إلى إبراز الفرق بين الخيال والمتخيّل والتخييل أن هناك علاقة بينهم، وقد تطرقنا سابقا إلى مفهوم الخيال، وفي نظر ابن عربي (أن الخيال بوصفه قدرة سحرية مبدعة تخلع الحياة المحسوس تنبثق فيها للروح التي ينفخه في الأشكال والألوان)[2]

ففي هذا التعريف نرى بأنّ الخيال هو وسيلة من وسائل المعرفة التي تعطي للحياة وتبعث فيها الروح ، يستطيع الإنسان من خلاله إدراك ما يدور حوله على اختلاف ما يشعر به الإنسان من معارف وإدراكات،والذي يؤثر على النفس البشرية بما يلمسه م نصور ودلالات.

مفهوم التخييل:

جاء في تعريف التخييل (هو عمل إبداعي، بل ومركز كل إبداع يحرر الملكات ويحقق متعا شتى تتمثل في الحرية والسعادة والجمال ".[3]

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن التخيّل عمل إبداعي يقوم على صور مختلفة مرتبطة بالجانب العقلي للإنسان، والمبدع يكون حر في طريقة تخيله للصور والأشياء ،

---

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص18.

[2]- صديقي حفصة، الواقع المتخيل في رواية" رمل الماية" لويشي الأعرج، دراسة تحليلية، مذكرة لنيل الماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2014-2015.

[3]-حيزية ميلودي، الواقع والمتخيل في رواية" جمل بلا كلمات "ل" عمر معراجي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي، جامعة محمدحثير، بسكرة 2015، -2016، ص15.

بخصوص وقوع التخيّل في النفس فهو يأتي في شكل: (التذكر عن طريق الرؤية) المشاهدة (فالشيء المرئي يدفع إلى تخييل ما هو غائب).[1]

[1]- المرجع نفسه، ص16.

المبحث الثالث: السيرة الذاتية والتخييل:

السيرة الذاتية والتخييل في الرواية:

–تظل العلاقة بين السيرة والرواية أكثر التباسا فكثيرا ما ننظر إلى الروايةعلى أنها وجه من وجوه السيرة الذاتية والتخييل، وتطل علينا كتابة السيرة الذاتية غير منفصلة عن الذات الكاتبة، وهي بذلك تستمد امتدادها الينبوع الذاتي والشخصي لكاتبها، كما أنّ كاتب السيرة الذاتية يحاول تدوين حياته الشخصية و الأدبية والسياسية والفكرية فيكون بذلك مضطرا إلى العودة إلى الماضي البعيد واستخدام خياله، ولقد استفاد كاتب السيرة الذاتية من انجازات الرواية الفنية، استفادة كبيرة ما أحدث تداخلا بين السيرة الذاتية والتخييل.

–نشر الفرنسي "فيليب لوجون"،"Philippe Lejeune " المولود عام 1938 كتابيه "السيرة الذاتية" L'Autobiagraphieعام1971 "وميثاق السيرة الذاتية" Le Porte autobiagraphaphieعام 1975وقت لم يكن الكثير من كتّاب العالم يعرف المعنى الواسع والدقيق والعميق بكتابة السيرة الذاتية، وربما لم يكن أحد قد سمع بمصطلح التخييل الذاتيauto fictioبشروحاته وقواعده، قبل أن ينبري،"سبيرجدوبروفسكي" serge doubrovsky"بتعميده في روايته "ابن" الصادرة سنة 1977 لكن ما جاء بعد ذلك من انفجار كتابات السيرة الذاتية وتحديدا الدول الغربية، جعل هذه الكتابات تحظى بما لا يعد ولا يحصى من الدراسات والمؤتمرات والكتابات النقدية ، وتحظى من جهة اخرى باهتمام الناشرين والفقراء حول العالم.

-في كتابه السيرة الذاتية يكون المؤلف هو الذات المتحدثة، وهو المحور الأهم لموضوع النص، بينما يختلف الأمر في رواية التخييل الذاتي حيث المؤلف هو أحد شخصيات الرواية يتكلم بصيغة ضمير المتكلم، إلى جانب شخصيات أخرى من صنعه تتكلم بلسانها وتسرد حوادث تخصها وكذا في كتابات السيرة الذاتية فإنّ المؤلف يتحدث بوصف شخصية حقيقية ، ذاكرا حوادث حقيقية مرت به،ممّا يعرّضه للمحاسبة من قبل الجمهور في حالة الكذب، بينما شخصيات رواية التخييل الذاتي هي شخصيات متخيلة وليست بالضرورة أنها تسرد حوادث حقيقية.

جنس الرواية بما في ذلك رواية التخييل الذاتي، فعن طريق اللغة يقوم بشكل

فني بإعادة إنتاج صور الواقع، وخلق حياة فنية تشابه حياة واقع إنساني المعيش،حتى إنّ القراء يصدقون أنّها حياة حقيقيةّ، بينما كتابات السيرة الذاتية وبالنظر إلى فرضية انطلاقها من قول الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة وبالتالي هي بعيدة تماما عن أي خيال أو تخيل.

-ويعد ذكر الاسم الحقيقي للكاتب في بداية رواية التخييل الذاتي بوصفه احدى شخصيات الرواية ومن ثم سرد اجزاء من سيرته الذاتية الحقيقية، أحد أهم الوسائل التي تجعل القارئ يقبل على النص الروائي بوصفه قطعة من الواقع ويربط به في محاولة لتمييز الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال وربما اندماج، كان قارئ بشخصية روائية أو بمشهد أو العيش بأصواته وهو قمة ما يسعى إليه الفن في انتزاع القارئ من بيئته وأوجاعه والانتقال به إلى بيئة أحزان قد تعينه على احتمال قسوة البيئة التي يعيش فيها.

السير الذاتية عادة ما تأتي كخاتمة لنهاية مطاف بعض الشخصيات المعروفة سواء كانوا كتابا أو غيرهم، وهي بالتالي كتابة تستخدم الوثائق إضافة للذاكرة في سرد تاريخي شخصي لتقديم عادتها بينما التخييل الذاتي يعتمد على استنطاق لحظة الحدث وربطها بتذكر لحظات اخرى سابقة، وكلا من الاستنطاق والتذكر يأتيان مترابطين ومتداخلين مع حكاية رئيسية تحاول بناء نفسها والوصول إلى خاتمتها أمام القارئ.

وإنّ قراءة أي رواية أكثر ما تكون ممتعة في اللحظة التي يتناسى فيها القارئ في كل لحظة بأنه أمام سيرة لإنسان آخر وأنه لا يمكن أن يحل محله.

– يبدو مألوفا في كتابات السير الذاتية، في الغرب وأمريكا استعانة الشخصية التي تريد كتابة سيرة حياتها، بشخص أو اشخاص أو دار نشر للمساعدة في كتابة السيرة واخراجها بالصيغة الأفضل، ولكن في كتابة رواية التخييل الذاتي ، فإنّ المؤلف يقوم منفردا بكتابته أجواء من سيرة حياته ، وسيرة حياة شخصيات يقوم بتخيلها كون الرواية فعلا إبداعيا شخصيا بحتا لا يجوز بأي حال من الأحوال الإستعانة بأحد للمساعدة في الكتابة.[1]

[1] طالب الرفاعي aljarida.com/article2016/06/01

الفصل الثاني

مظاهر السيرة الذاتية والتخييل

في الرواية

1-الشخصيات :

لابد من عرض الشخصيات التي شاركت في صناعة أحداث الرواية والتي وظفها "ياسمينة خضرا" وهي نوعان: شخصيات تمثل أشخاص حقيقيين حيث أنّ هذه الرواية هي امتداد لسيرته الذاتية وشخصيات من نسج خيال الكاتب تتمثل في أبطال روايته الذين يلتقيهم ويتحاور معهم وأهم شخصيات هذه الرواية هي كالآتي :

1. فليب أوللي لا برون : يعد فليب صديق "ياسمينة خضرا" وهو ممثل الدولي للكاتب ، ساعد خضرا في إقامته في مكسيكو ووفر له الأمن والإستقرار وهو أيضا برفقة ياسمينة خضرا خلال الرحلة إلى فرنسا مع زوجته "مارتا" التي يرهقها الحمل ويذكره الكاتب في الرواية "فليب أوللبلابرون" ممثل البرلمان الدولي للكاتب يجلس إلى يميني ابتسم أيدرك قلقي؟... بل لأنه ينتظر مولودا وينتظر بحكمة أن أذهب كي يعود برفقة مارنا التي يرهقها الحمل "[1] .

2. زوجة الكاتب : ياسمينة خضرا هي زوجة الكاتب التي استعار اسمها للكتابة به، وهي امرأة صبورة ذات شخصية قوية تتحمل آلام الغربة والبعد عن وطنها وقد ذكرها الكاتب في عدة مواضع في الرواية " إن زوجتي أخذت تتساءل إذ ما كانت نسيت شيئا في المنزل" [2].

وايضا "لقد ركلتني زوجتي من تحت الطاولة. توقف عن مناجاة نفسك تذمرت قائلة بصوت خافت "[3]وكذلك " لا أجرؤ على الإتصال بزوجتي التي تذبل بعيدا عن وهران" فهي كانت بمثابة سند ودرع قوي لزوجها .

3. أبناء الكاتب غزلان، محمد، حسنية : غزلان ابنة الكاتب البكر أمّا محمد فهو طفل في العاشرة من عمره ،أما حسنية مازالت رضيعة في حضن أمها، فنجده يتحدث عنهم في

---

[1] ياسمينة حضرا ،مكر الكلمات ،ترجمة حنان عماد،دارالفرابي لبنان ،بيروت،ط 1، 2011 ص 13

[2] الرواية ص 14

[3] الرواية ص 15

الرواية " فبين المقاعد كانت غزلان ومحمد يدوران كالفراشات أمّا حسنية فكانت في حضن أمها تبحث عني من فوق المسند"[1].

4. كزفيدت بيراي : شاعر ألباني يشارك "ياسمينة خضرا" السكن في نفس البيت كان يقيم الامسيات كل مساء في الطابق الأرضي من البيت ، مما سمح "لياسمينة خضرا بالتعرف على العديد من الشخصيات من خلال الامسيات نجده متحدثا عن ذلك في الرواية " كل مساء تقريبا ، تقام المحاضرات في الطبقة الأرضية من المنزل الذي يشاركني فيه شاعر ألباني ناج من ويلات كوسوفو، هو كزفيدت بيراي ..."[2].

5.أنريكيه سيرينا ، مونيكا منصور ، أنيدرا أمير تنياغان، جورج.م.غوغلبرغر،ألفارو موتيس ، ادوارد غليسان.. كل هاته الشخصيات تعرف إليها الكاتب خلال الأمسيات التي كانت تقام في منزل " كزفيدت بيراي" ومنهم من أصبح على صداقة مع ياسمينة خضرا ونجده يتحدث عنهم في الرواية "رأيت فرسانا رائعين يمرون بالتتالي ، كتابا من القرات كلها ، كما نشأت صداقة بيني وبين أنريكيه سيرينا . هو من القلة التي تتعاش من كتبها وفق ما همس لي "كزفيدت بيراي ومونيكا منصور" الترجمة الماهرة ، وأندريا أمير تنياغان الناشر السريلانكي الصلب اللطيف ، شخير حلو"وجورج".م."غوغلير" مدير الجامعة الأمريكية في "كوستاريكا" والذي حاول اختراق كياني كما يفعل مغوّر أحشاء بركان والفارو موتيس ، وإدوارد غليسان... أتحب الأدب الجزائري ياسيد"غليسان"[3]؟

لقد حضر "إدوارد غليسان" من "كاليفورنيا" لإحياء سلسلة محاضرات"[2].

6. زان : شخصية أساسية من رواية "خرفان المولى" لياسمينة خضرا يستعين بهذه الشخصية عدة مرات في الرواية ،تارة يجري حوارا مطولا معها وتارة يكتفي بوصفها ونجد

[1] الرواية ص 53

[2] الرواية ص 53

[3] الرواية ص 17

ذلك من الرواية " زان" أحد أهم المناهضين في روايتي حملان السيد ولأنه قزم مبروم ويتيم ، تعرض للمضايقات والسخرية إلى أن سيطر التطرف الإسلامي على بلدته ..."[3]. وأيضا " تنهد "زان" بعد ظهوره أمامي من جديد متنكرا بزي رئيس الخدم،هذه المرة ارتجل حركة شبيهة بحركة القرد، تذكر بقرد المكاك في ثوب وصيف ، أشار إليّ برأسه .. فأشفق على مصيري بخبث عارم قدم لي طبقا فضيا يتزلف مريب قائلا:

"لأنّ الوجبة ليست طعاما حلالا قادتني بديهتي إلى اعطائك سندويتشا مغذيا وقانونيا في نظر الشريعة".[1] استمر الحديث بين الكاتب و"زان" على طول خمس صفحات وهو حديث من نسج خيال خضرا ليخفف عن نفسه.[1]

7.كاتب ياسين : هو كاتب جزائري رآه ياسمينة خضرا في المنام أجرى معه حوارا مطولا بسبب مجيئه إلى فرنسا، ونجده يتحدث عن ذلك في الرواية "ليلتي الاولى في فرنسا زارني خلالها كاتب ياسين فيما كنت نائما، فثيابه كانت ذات لون أزرق باهت وصندله من الكاوتشوك أما لحيته الصغيرة المشيدة التي لم تألقه بها فكانت تلطف من يزور ذقنه كان يشبع شيء مينه.."[2] ، و أيضا "تعرفت إلى كاتب ياسين في باريس بداية الستينات إنه رجل محترم، امتلأت عيناه بطلال ذكريات مؤلمة ،أذكر أنني أنا من اصطنع بتقديم مسرحيته"[3].

8.بيتي ميالية : مديرة أعمال خضرا وهي صديقة له، امرأةفائقة الجمال تقوم بتسيير مواعيد خضرا من برامج تلفزيونية، لقاءات صحفية، ومقابلات ... ونجد ذلك في الرواية "فتحت بيتي حقيبتها وقدمت لي كتابي الخارج للتو من المطبعة .. انتظرت بيتي أن أعيد قلمي إلى مكانه كي تعلن لي أنّ "برنارييفو" يدعوني إلى برنامجه" [1] . وأيضا تحدث عنها في نوضع آخر "وانا في حالة ضياع منذ اتصال بيتي ميالية لإبلاغي أن رسالتي استقبلت في لوموند بطريقة خاطئة " [4] .

[1]الرواية ص 26
[2]الرواية ص 36
[3]الرواية ص 36
[4]الرواية ص 41

9.الحاج موريس : جزائري ذو دم فرنسي يدور حوار بينهما شائك، يمتد الى وقت طويل من خلاله يشيد "موريس" بمسيرة خضرا ودفاعه عن الحيش والكتابة عنه وكذلك من الرسالة التي يقوم ببعثها من رواياته المتعددة ، في حين أنّ ياسمينة خضرا يبين عدم خوفه من المستقبل وقناعته بما يفعل فهو في نظر نفسه خط موازي للخيانة والكذب في آخر الحوار يختم برسالة مشفرة لياسمينة خضرا حيث نجد ذلك في الرواية " الحاج موريس الذي يشغل الكنية متلقيا كدرويش بدا قرمزي اللون.. يلهث ويتعرف.. بدا كقطرة ضخمة رفعت ثم راحت تقطر على الطاولة"[3] .وكذلك "يحق للمحارب المقدام نسيان قدم في ساحة المعركة ، لكن في المقابل ، محظور عليه قطعت المشي على لغته.. وصلت الرسالة "[1].

10. فريديريك نيتشيه وراسبوتين زرادشت: شخصيتين مقتبستين من الواقع "ففريديريك" فيلسوف أمّا زرادشت فهو شخصية دينية ومن غير المعقول حصول شجار بينهما كل ما حدث في الحوار بينهما هو من صنع خيال خضرا "فجأة دون ضجيج في الغرفة المحاورة ركضت فرأيت فريديريك نتشيه أرضا، مثخن الوجه فيما كان راسبوتين ينقض عليه رفسا وشتائم فاجرة فالفيلسوف لا يحاول النهوض.

- يرى زرادشت أنني أضعه في الظل
- لكنه ملهم برغم كل هذا
- تماما"[2] .

11. فلورانس اوبنا : صحفية في جريدة "الليبيراسيون" جاءت لمقابلة الضابط"محمد موليسهول" واجراء حوار عسكري معه وهي امرأة لامعة ولها جمال ذكائها, متسلحة بقلمها وكانت تتوقع الحصول على اعترافات مدوية من الضابط "موليسهول" ولكنها لم تحصل إلا على صدق ممل، في النهاية انسحبت بهدوء وذلك نجده في الرواية " فلورانس اوبنا في الصالون ، هي ليست بمفردها لكنها منزوية مع الضابط موليسهول الذي ترفض مغازلته إنها

[1] الرواية ص 46
[2] الرواية ص 51

امرأة لامعة، لها جمال ذكائها وقوة انوثتها وثبات جريدتها بل أنها حضرت خصيصا من أجل الضابط[1]

12. فرونسوا نويل دومان من سان سافوريان: راهب فرنسي قرأ كتاب خضرا "الكاتب" فأثار إعجابه فقام بكتابة رسالة له يقدر جهده المبذول في الكتاب حيث قال " لاحقا كتب لي راهب فرنسي في رسالة مؤثرة «تلقيت كتابتك مثل نعمة» عجزت عن الحسم فمن الذي كان على حق؟ الصحافي أم الاخ فرنسوا نويل دومان من سان سافوريان؟"[2].

13. صحفي ذو عينين زرقاوين: انتقد كتاب ياسمينة خضرا "الكاتب" وجعله في صراع داخلي نفسيا وأحبط معنوياته وعزيمته حيث قال عنه "صحفي شهير ذو عينين زرقاوين مرعبتين اعترفلي صراحة أن قصتي تتعثر، وإنّ ثقته بي لا تتخطى ثقته بخبثالافاعي"[3].

14. مريم: مديرة الفندق الذي يقيم فيه خضرا، تعتبره فردا من عائلتها، تعد له الطعام، تلومه وتعاتبه لإهمال صحته، تشاركه في همومه وهي أيضا جزائرية حيث يقول عنها في روايته "استنتجت مريم مديرة الفندق:

- تبدو في وضع غير مريح.
- أرق
- كيف تنجح في المعاناة نهارا والسهر ليلا؟
- استوت خلف الطاولة لتحضير فطوري"[4].

15. ماري لور: صحفية أجرى معها مقابلة تلفزيونية وهي مهذبة في التعامل والحديث مع خضرا حيث نجده يتحدث عنها في الرواية قائلا :

"استفسرت ماري لور :

- ما المشكلة؟

[1] الرواية ص 55
[2] الرواية ص 74
[3] الرواية ص 70
[4] الرواية ص 62

- أنا
- أسرع في التخلص من هذه الهيئة المأتمية.
- حركت ماري لور حاجبيها استياء"[1]

16. فرونسواجير: كاتب ينافس ياسمينة خضرا وهو على وشك نشر كتاب له بدأت أصدائه تتردد في أورقة التحرير مما ادرى إلى توتر خضرا وبيرنارد بارو بفشل كتاب الكاتب" السبب الذي يصيب ناشري بالاضطراب، يقع على عاتق مكتبه، إنه الكتاب الذي ينشره فرونسواجير والذي بدأت أصداؤه تتردد في أورقة التحرير"[2].

17. برنارد باور : ناشر كتب قام بنشر كتاب " الكاتب" لياسمينة خضرا، توتره قصة نشر كتاب فرونسواجير "يبدو برنارد باور منزعجا من هذه القصة التي يراها نحسا على "الكاتب" ، وربما علة مسيرتي كروائي لذلك، يدفع الكاتب موضوع النزاع في اتجاهي"[3].

18. ي . ب : كاتب جزائري في مقتبل العمر التقاه خضرا في مقابلة صحفية وهو كاتب طموح ومجتهد اثنى عليه خضرا وعلى موهبته القلمية قائلا " باهرة في كشتبان لـ:"ي . ب" ،أنه يجسد هذه الشبيبة الجزائرية المولودة لكي تندهش وتأسر والتي لا حيلة لها سوى القبضة لكي تضرب والكلمة لكي تثور"[4]

19. تيري أرديسون :صحفي لامع في محنته قدم مقابلة برفقة خضرا و ي.بوبارتريس كرموني حيث جرت مقابلة ممتعة برغم ارهاق وتعب أرديسون"، قال خضرا عن ذلك في الرواية " حان دورنا للصعود إلى بلاتو التصوير، عينان ضاحكتان وابتسامة براقة إلا أنا صاحبها تيري أرديسون مرهق على الرغم من عدم تقبله الأمر"[5]

[1] الرواية ص 70
[2] الرواية ص 75
[3] الرواية ص 78
[4] الرواية ص 77
[5] الرواية ص 81

20. باتريس كرموني: يتواجد "باتريس" في المقابلة التي تجري برفقة ياسمينة خضرا" و "ي.ب" و "أرديسون" وأثارإعجاب باتريس نص خضرا واستقبله بكثير من التقدير " أما باتريس كرموني الذي قرأ نصي فقد أثار وجهه إعجابا ، واستقبلني بكثير من التقدير"[1].

21. تركي ناظم حكمت: تتواصل الاصوات ملاحقة ياسمينة خضرا فهنا نجد حوارا مطولا بينه وبين الشاعر تركي ناظم حكمتوهذا دليل على الحالة النفسية المستعصيةوهذيانه المستمر بشخصيات من نسج الخيال " فجأة ظهر شبح من جدار، نفثات دخان في البداية" رويدا رويدا، حول ظل إلى أن شكله إنه رحل."[2] ناظم حكمت ابتسم لي: هذه المرة أوحت ابتسامته شمعته تضيئ دار المبيت".[3]

22. صلاح هندوشين: مقاتل قديم في الهند الصينية وفي حرب الجزائر، صديق قديم لياسمينة خضرا، إلتقاه في احدى مطاعم باريس. " نعم صلاح هندوشين بشحمه ولحمه"[4] ..

23. بست سللر: شخصية مشهورة، يتمنى "صلاح هندوشين" أن يكون هي يوما ما بدلا من موزع بريد عسكري في "ديان بيان فو"،"يا للبؤس لو أدركت في العشرين من عمري أن أكون أمينا أن أصير "بست سللر" لاخترت الأدب منذ أن كنت موزع بريد عسكريا في ديان بيان فو"[5]

24. داغوبير: هي شخصية الملك التي ذكرها ياسمينة خضرا واصفا إياها بحسنة المظهر " ولكي يكون المرء ملكا مثل داغوبير"[6].

25. ماريانا .

---

[1] الرواية ص 81

[2] الرواية ص83

[3] الرواية ص 87

[4] –الرواية ص93.

[5] –الرواية ص98.

[6] –الرواية ص98.

26. وفرانس سوار:صحفيين فرنسيين يقومون بإجراء مقابلات تلفزيونية مع ياسمينة خضرا،" وحدها ماريان" و"فرانس سوار" نشرتا بعضا منها"[1] .

27. نتشيه: هو شخصية عدائية لزرادشت "ليس نتشيه من يرخي الظل عليك بل انت من صرت ظل نفسك يا زرادشت"[2].

28. الضابط موليسهول: هو الإسم الحقيقي لياسمينة خضرا يستحضرها الكاتب في روايته عندما يشعر بالضيق ليعاتبها. "آسف للمسار الذي اتخذته الامور همس اليه الضابط مولسهول","مد الضابط موليسهول يده لالتقاط أول قطرة مطر"[3].

29. لانسلان: صحفية فرنسية في جريدة "النوفيل أوسبرفاتور" شخصية تقللمن شأن ياسمينا خضرا وكتاباته ذكرني "لانسلان" من الـ"نوفيل اوسيرفاتور".[4]

30. مونيكا برغمان: صحفية ألمانية أبرمت مقابلة مع ياسمينة خضرا بشأن كتابه الجديد "من جهتها قاسمتنا الشرفة الصحافية الألمانية مونيكا برغمان"[5].

31. جاك بريل: فرنسوا تايلاندية من "الفيغارو" ، يورغن، لارسن من "البوليتيكين"، كريستوفرديكي من "النيوزيك" ،شاكر نوري من القدس العربي، غادليرنر من الراديو" ،دانيال من بنديتا ، هي شخصيات مثقفة وسياسية، دعمت ياسمينة خضرا دون معرفة"[6]

32. دولور أسكاري: صحفية بلجيكية قامت بدعوة ياسمينة إلى برنامجها بشأن كتابه الجديد "وهي أن دور اوسكاري في محطة آر.تي.بي.اف دعتني إلى برنامجها".[7]

---

[1]–الرواية ص101.

[2]–الرواية ص102.

[3]–الرواية ص109.

[4]–الرواية ص114.

[5]–الرواية ص122.

[6]–الرواية ص 123.

[7]–الرواية ص132.

33. أنور بن مالك : كاتبا موهوبا التقاه ياسمينة خضرا لأول مرة في بلجيكا والممتاز "أنورين مالك" الذي التقيه للمرة الاولى، النقاش جرى بشكل ودي"[1].

34. سيزان كان: رسام مشهور يقيم في باريس،والرسام سيزان كان من ناحيته، يمر من هنا لإخراج اللمسة الاخيرة من ريشته"[2].

35. جد ياسمينة خضرا: مات حين كان ياسمينة خضرا تحت الثلاثة أعوام كان شاعرا كبيرا يتذكره ياسمينة في منامه فقط، "لم أعرف جدي لقد مات حين كنت في الثلاثة أعوام"[3].

36. جان دانيال: هو كاتب وصحفي فرنسي قدم للكاتب أثناء اقامته بفرنسا مساعدان كثيرة. " اتصلت بي سكرتيرة السيد جان دانيال. وسألتني إن كنت سأشارك في اليوم الذي تنوي الجمعية الثقافية "كو دو سوكي" تخصيصه لـ"جان دانيال".[4]

37. جوليار برناربارو: شخصيتان التقاهما خضرافي معرض باريس للكتاب. "لدى جوليار برناربارو استعداد لأن المصافحة بينهما قد أزالت سوء التفاهم"[5].

38. الدكتور بدر الدين أروداكي: كاتب ومنشط ثقافي ناقش ياسمينة خضرا في صالة المعرض للكتاب بباريس، "الدكتور بدر الدين أروداكي لائق للغاية".[6]

39. فيليب كاردينال: من معهد العالم العربي، بيارتينار المكلف من وزير الفرنكفونية والتنسيق الشديد شخصيات قام بدعوتهما بأورداكي على مائدة العشاء مع ياسمينة. "فيليب كاردينال من معهد العالم العربي".[7]

---

[1]-الرواية ص132.

[2]–الرواية ص133.

[3]–الرواية ص 134.

[4]–الرواية ص 135.

[5]–الرواية ص137.

[6]–الرواية ص138

[7]-الرواية ص139

40. شارل جوسلان: وزير الفرنكفونية والتنسيق قام بدعوة ياسمينة خضرا واستضافتهعلى مائدة تناول الغداء ،"وبيارتينا" المكلف من وزير الفرنكفونية والتنسيق السيد "شارل جوليان" بأن يبلغني رغبة الاخير استضافتي."[1]

41. أنطوان آدوار: هو الشخصية المهتمة بياسمينة خضرا منذ وصوله لفرنسا وكام يزامل في صفوف الجيش في الجزائر ويعتبر بمثابة السند لياسمينة خضرا. "سارع انطوانآدوار إلى مرافقتي، هو الذي يهتم بي منذ وصولي إلى فرنسا".[2]

42. سليم: شخصية جزائرية مثقفة من جيل السبعينات ،التقى بياسمينة خضرا في صالون الكتاب لرفع معنوياته ويعتبره صديق ياسمينة خضرا. " سليم الذي اعتبره شخصيا أحد اذكى المثقفين الجزائرين".[3]

43. جان بيارلبيدو: سينمائي فرنسي وصديق لياسمينة خضرا. " حضر السنيمائي جان بيارلبيدو ليقلني من المعرض"[4].

44. الأخضر الابراهيمي، جان لاكوتور، جان بيارميلكام، ومحمد حربي، حميد براد: شخصيات وأعلام السياسة والفكر إلتقاهم ياسمينة خضرا في الندوة التي تنظمها جمعية "كود وسولي" تكريما لجان دانيال"[5].

45. جورج مورين: شخصية فرنسية ويعتبر الصديق لجان دانيال ورفيق نضال له. "بعدما دعاني جورج مورين للإنضمام إليهم على المنصة".[6]

46. بوعلام صنصال: مؤلف كتاب قسم البرابرة ويعتبر صديق قديم لياسمينة خضرا التقيا في باريس"إنه بوعلام صنصال مؤلف الكتاب الرائع قسم البرابرة".[1]

---

[1] الرواية ص139
[2] الرواية ص140
[3] الرواية ص141
[4] الرواية ص142
[5] الرواية ص142
[6] الرواية ص142

47. مولود مينوم: صحفي جزائري من جريدة "الوطن"اتيحت له الفرصة للجلوس بجانب ياسمينة خضرا وبعض الاقطاب الجزائرية في مقهى فرنسي "والصحافي مولود مينوم من جريدة الوطن".[2]

48. أندريه بونيه: شخصية فرنسية تعتبر من المعجبين بنص ياسمينة قام باصطحابه إلى مطعم لبناني بباريس "مساءً، حضر أندريه بونيه وأعضاء في لجنته من الذين اعجبهم نصي لإصحابي إلى مطعم لبناني".[3]

49. أخت ياسمينة خضرا: شخصية تقيم في تيير في فرنسا قام بزيارتهما ياسمينة، لها أحفاد معجبون بنصوص ياسمينة التي كانت تنشر على الصحف ."زرت اختي في تيير في اليوم التالي حيث اطلعني أحفادها على الصحف"[4].

50. أحمد راشدي: سينمائي ومخرج جزائري التقاه ياسمينة خضرا في بار الفندق في "إيكس"وهو شخصية مشهورة في الجزائر "أحمد راشدي الذي تزن صوره غالبا المحلات السنيمائية والصحف"[5].

51. محمد بن شيكو: صحفي جزائري ومن معجبي كتابات ياسمينة خضرا ومدير جريدة "لوماتان"، "قال محمد بن شيكو الذي خص رواياتي دوما بكثير الاهتمام"[6]

52. أريزكي ميترف: صحفي موهوب وكاتب رصين تعرف إليه ياسمينة عام 1989 في تمنراست في الجزائر "أخذت افكر في اريزكي ميترف الذي تغيب من المعرض".[7]

---

[1]الرواية ص 143

[2]الرواية ص 143

[3]الرواية ص144

[4]الرواية ص 144

[5]الرواية ص 144

[6]الرواية ص 145

[7]الرواية ص 145

53. ميساء بيك: الاخضر بلعيد، كاترين سيمون من "الموند"، باتريسا الليموني من التلفزيون "تي.أف.1.بلاس" شخصيات دعاهما بوعلام صنصال للجلوس على نفس الطاولة مع ياسمينة خضرا"[1].

54. إيلاس: شخصية عدائية هاجمت ياسمينة باسمه المستعار، وفشله بترك الجيش واللجوء إلى الكتابة "أبدت السيدة "إيلاس" رفضها لأقوالي التي تشتم منها رائحة قتال قوية".[2]

55. ريجينا كايل: مترجمة ألمانية، وتعتبر مترجمة ياسمينة خضرا "لفتتني مترجمتي الالمانية ريجينا كايل"[3].

56. مالك حداد: شخصية راحلة يتذكرها ياسمينة خضرا كلما ضاق ذعره، ويعتبر ناصحا له. "بهذه العبارات انذرني الراحل مالك حداد رابتا على كتفي حين اقرأ السطور الواردة اعلاه".[4]

57.إبراهيم ليوب، داعاشور: مفوضان مغربيان إلتقيا ياسمينة خضرا في صالون بيته، في وقت متأخر من الليل لرفع معنوياته وتشجيعه على كتاباته. "إن ابراهيم ليوب هو البطل الشقي لرواياتي البولار"[5].

"أضاف داعاشور متأرجحا ببطء وقد غطت جفنيه قبعة من القش"[6]

2/ الـــزَّمـــان:

1- « **قرنٌ لا ينتهي**»[7]:هو قرن مكتظ بالمآسي والحزن بالنسبة للكاتب نفسه، تعمَّد حذف ما جرى من تفاصيل والإستغناء عنها والإكتفاء بالقرينة الدَّالة عليه.

---

[1] الرواية ص 147

[2] الرواية ص 147

[3] الرواية ص 152

[4] الرواية ص 153

[5] الرواية ص 158

[6] الرواية ص 158

2- «**باريس على بُعد عشر ساعات**»[1] يعلن الكاتب عن وقت تحليق الطَّائرة من مطار بنيتو خواريز " بالمكسيك" إلى " باريس" بمدة زمنية، مشاعر خضرا هنا مُتضاربة بين الحيرة والقلق والخوف من المجهول.

3- « **إنَّها الثَّانية إلَّا ربع الإقلاع المُرتقب بعد ساعة**»[2] يُؤكد خضرَا مرَّةً أخرى على موعد الإقلاع ويُصرِّح به للمرَّة الثَّانية وهذا دليلٌ على حيرة الكاتب ممَّا هو قادِم.

4- « **بل لأنَّه ينتظر مولُودًا وينتظر بحكمةٍ أن أذهب كي يعود رفقة مارتا التي يُرهقها الحمل**»[3] يُصرِّح خضرا لِانتظار صديقه فليب مولُودًا.

5- « **نَظَرًا لأنَّه علم أنَّ إقامتي في فرنسا ستتبدد على مشاكل**»[4] يتوقع فليب أحداثا يمكن أن تقع لخضرا في فرنسا.

6-« **يوم بلوغي الخامسة والأربعون**»[5] لم يتحدَّث خضرا بم جرى قبل بلوغه الخامسة والأربعون من وقائع وأحداث، اِكتفى فقط بما جرى بعد تلك الفترة، وهذا يُفسِّر حالته النَّفسيَّة بمجيء اِبنته حسنيَّة وخروجه من الخدمة العسكريَّة.

7- « **حاولت إقناعه أنَّ المُستقبل لا بُدَّ سيبتسمُ له**»[6]خضرا يُشجِّع اِبنه " محمد " بعد الحادثة التي تركت أثرًا في نفس اِبنه.

8-« **في الرابعة وأثناء قيام أمه بنشر الغسيل على الشرفة شهد نحر جندي شاب أمام بنايتنا**»[7] لخَّص خضرا ما حدث في ساعات الحادثة، نحر الجندي في جملة واحدة موجزا

---

[1]- الرِّواية، ص: 11.

[2]- الرواية، ص: 12.

[3]- الرواية، ص: 13.

[4]- الرواية، ص: 13.

[5]- الرواية، ص: 17.

[6] - الرواية، ص: 18.

[7]- الرواية، ص: 18.

بذلك الواقعة التي جرت في السابق موضحا من خلال هذا التَّلخيص أنَّها تركت أثرًا في نفس اِبنه سينا.

9- « **حطَّت الطَّائرة في مطار شارل ديغول عند بُزوغ النَّهار فقال لي**»[1].وصول خضرا إلى باريس، وقد وصل معه ألف تساؤل وشك وكل هذا سببه ماذا سيحصُل له في باريس، وكأنَّه وصل إلى المجهول.

10-« **الجندي محمد الذي خضع طويلا**»[2] لم يحدد خضرا الفترة التي خضع لها بدقة وسلَّط الضوء على ما ناله بعد تلك الفترة التي قضاها.

11-« **لكن من يتذكَّر الأعوام الثمانية التي اِحتاجها كتابي الأوَّل ليصدر لدى لينال، من يمكنه تصور محنة ذلك الإِنتظار الطويل حيث كنت أنام كل ليلة على أمل النهوض في اليوم التالي ومجموعتي القصصية بين يدي وبعد كم مرة من الرفض**»[3] كان ينتظر خضرا صدور كتابه الأول لدى لينال بعد كثير من الإخفاقات بعدما كان يطمح من خلالها تحقيق حلمه، فتلك الأيام والأعوام المتتالية قام بتلخيصها في بضعة أسطر فإنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث يحاول من خلاله إظهار للقارئ أنه تحقيق حلمه من خلال كتابه الأول والعمل على مواصلة حلمه حتى الأخير، حتى وإن أخفق عدَّة مرَّات ففرحة النَّجاح تمحو كل ذلك التَّعب.

12-«**تحلقنا حول القهوة، تحدَّثنا عن المكسيك، عن الشمس الأزتيكية، عن البرد القارص، عن عائلتي الصغيرة الحائرة بسبب تغير الديكور واِختلاف نظام التوقيت**»[4] من خلال الحوار الذي دار بينه وبين " بيتي" والذي ضمَّ العديد من المواضيع التي تم الإجابة

---

[1]- الرواية، ص: 24.

[2]- الرواية، ص: 32.

[3]- الرواية، ص: 32.

[4]- الرواية، ص: 41.

عنها من خلال الأخذ والعطاء فيها، فالتطرق لكل المواضيع يحتاج وقتا أكثر وسردًا أكثر، لكن خضرا أوجز لنا هذا، ليقدم لنا هذه الشَّخصيَّة الجديدة ومدى فرحه بهذا اللقاء.

13- « **اللقاء هنا أيضا، غدًا الثالثة والنّصف بعد الظهر**»[1] فهو يفصح هنا عن موعد اللقاء مع جان لوك داوان في برنامجه التلفزيوني.

14-« **كم عاما حاربت كي تصل إلى هنا يا خضرا؟ - عُمرا بكامله**»[2]: من أجل حلمه وتحقيقه، ولكي يفتخر خضرًا بصموده وكفاحه للوصول إلى ما هو عليه لم يهمه الوقت الذي ضاع منه بل همه النتيجة.

15-:«**لذلك سيسعى بعضهم الآخر إلى اِستعادتك وآخرُون أيضًا صلبك، فاِعتبارا من هذا المساء ستنطلق الزوابع**»[3] الحاج موريس يتنبأ بوقوع مشاكل ويُحذر ياسمينا خضرا مما هو قادم، وخاصة أنه ليس في وطنه، مُحاولا إيصال رسالة لخضرا وهي أخذ الحيطة والحذر لكل ما هو حوله.

16-**سأراقب شخير جاري حتى الصباح عبثا**»[4] يتوقع فيه أنه سيمضي ليلة بيضاء مراقبا لشخير جاره وذلك لكثرة الهموم والتفكير. «

17« **اِرتديت ثيابي لكنني أهدرت وقتا بهدف ترتيب شعري**»[5] لم يعلن عن المدة التي اِستغرقها ونحن لا نعلم إن أخذ وقتًا طويلا أو قصيرًا، ولكي يوصف لنا نفسه ومن جهة أخرى كي يطلعنا على أنه أستقبل لأول مرة على خشبة ككاتب.

---

[1]- الرواية، ص: 42.

[2]- الرواية، ص: 48.

[3]- الرواية، ص: 51.

[4]- الرواية، ص: 58.

[5]- الرواية، ص: 62.

18- « **لا أذكر أنني عشت مرة لحظات سعادة من غير أن أعاني في الدَّقيقةالتالية**»[1] يصور لنا صورة حزينة عن معاناته في كل حياته، وبأنه في كل مرة يعاني مشاكل وصعوبات تعرقله، وهنا أبرز عاطفته.

19- «**لزمني وقت طويل للإِقتناع بأنني لم أسمع شيئا خطأ**»[2]المدة الزمنية للإِقتناع غير محددة، يحاول من خلالها التوضيح للقارئ أنه إِستغرق وقتا طويلا للتخلص من الشك الذي كان يسيطر عليه.

20-« **أمَّا أنا فأعطي لحظة راحة، غمرني، رفع قبضته في دعوة لي إلى مزيد من الصلابة**»[3] من خلال الحوار الذي دار بينه وبين ناظم حكمت يوضع محاسنه ونيته الطيبة وإرشاد ياسمينة خضرا وما دار بينه وبين السارد، في الأخير يلخص معاناته وسيشرح له كم أثرت عليه، وضع دعم الشخصية له.

21- « **ستمضي بعيدا مثلي**»زوجة ياسمينة خضرة تبعث في نفس زوجها الطمأنينة.

22-« **همشت ستة وثلاثين عاما في جيش ناهض دعوتي روائيًا**»[4] أسقط الروائي فترة زمنية من حياته دون صد أو العودة إليها. الغرض منه تسليط الضوء على هاته الفترة، ونلاحظ من خلال كلامه أن هاته الفترة والأحداث التي لم يتطرق لها كانت مهمة بالنسبة له.

---

[1]- الرواية، ص:68.

[2]- الرواية، ص: 69.

[3]- الرواية، ص: 88.

[4]- الرواية، ص: 105.

23- « فلن تكون سوى صبي طرده والده من المنزل في التاسعة من عمره»[1]: حذف الكاتب الأحداث التي وقعت رغم أنه صرح بتلك الفترة بغية إعطاء القارئ نبذة عنه، ويجعله يخمن ما إذا كان محبوبا أو مهمشا من طرف والده.

24- « **وبعد طول تيه، أجد من يدلني مُصادفة**»[2]

25- « **ومن بينهم سليم، الذي أعتبره شخصيا أحد أذكى المثقفين الجزائريين، الذي كان حذرنا في السبعينات**»[3]هذا المثال يعبر عن تحذير التي إستذكرها ياسمينة، والتي طبعت الفترة المحذوفة خلال السبعينات.

26- «**إثر ثلاث ساعات من السفر**»[4]يلخص ياسمينة في جملة واحدة ما حدث في ثلاث ساعات يلخصها في أسطر قليلة من أجل إبراز حالته النفسية التي تضم الهموم والمآسي.

27-« **أربعون يوما كرهت نفسي لأنني صدقت البشر حتى أنني لم أترك شيئالذاتي**»[5].لخص لنا ياسمينة ما حدث له في هذه الفترة في بضعة أسطر لكي يبرز حالات الرفض لكتاباته.

28- «**إنه الليل**»[6]يعبر عن ألمه وأرقه وما حدث له في تلك الليلة، ليوضح شوقه وحنينه لوطنه ومرارة المنفى.

---

[1]- الرواية، ص: 120.

[2]-الرواية، ص: 122

[3]- الرواية، ص: 141.

[4]- الرواية ص 92

[5]-الرواية ص 105

[6].الرواية ص :106

29- « **العام 1989 حيث قررت خلافا لأي توقع أن تختبئ خلف اِسم اِستشعار**» حاول ياسمينة خضرة تذكر تلك اللحظات الحماسية التي تخلق شخصية أخرى في ميدان الفن والأدب.[1]

30- « **أهديت خريف الأوهام إلى الجندي والشرطي في بلدي، كان ذلك في نيسان 1998**»[2]يوجز خضرا في هذا المقطع ما جاء في رسالة اِستقالته كضابط، ويوجز أيضًا ما جاء في كتابه خريف الأوهام، ومن خلال هذا يحاول مكافأة الشرطي الخادم لبلده في الحرب، ومبرزا أعماله التي خصصها للتحدث عن العشرية السوداء التي سادتها، فهو في أشد اللحظات قسوة إلا أنه متفائل.

31- « **هذه الأمسية ستبقى من أجمل أيام إقامتي السداسية**»[3]يعبر عن ما حدث في تلك الأمسية التي أمضاها مع قرائه في معهد العالم العربي وكان لقاؤه الأول، كي يكشف عن مدى فرحته بذلك، فهو حتى في أشد اللحظات قسوة إلَّا أنه متفائل.

32-« **ساعة مضت قبل أن تسامحني على غيابي**»[4] يعبر عن رجوعه لعائلته والشوق الذي كان يحويه مع الفرحة وكيف اِستقبلته عائلته، ويشرح حيرة اِبنته وكم اِستغرقت حتى تسامحه لأنه أطال العودة، محاولا خضرة سرد الحالة النفسية التي كانت تسوده.

33- « **ماذا بقي من الأيام العشرة هذه**»[5] صرح بالفترة الزمنية المقدرة بعشرة أيام من ذهابه لبلده وعائلته لكن سرعان ما صرح بتلك الفترة قد أسقط الأحداث التي جرت، واِنتقل إلى ما

---

[1]- الرواية، ص: 146.

[2]- الرواية، ص: 124.

[3]- الرواية، ص: 139.

[4]- الرواية، ص: 156.

[5]- الرواية، ص: 165.

بعد تلك الفترة، ليبين الحالة النفسية، والتي تدل على الفرحة من ذلك الشوق المنتظر. « **ماذا بقي من الأيام العشرة هذه**»[1]

3/ الـمكـان:

تتعدد الأمكنة بتعدد اِستعمالها واِختلافها في العمل الروائي، إذ نجد في رواية "مكر الكلمات" عدَّة أمكنة ويؤول هذا الاِختلاف إلى نظرة الكاتب، فهذا الأخير يجسد أفكاره عادة من عدة عوامل أغلبها تعود إلى الظروف المحيطة به والأماكن التي يعيش فيها فيذكر لنا ياسمينة خضرا عدة أماكن في الرِّواية نذكر منها:

1- **المطار**: المطار مكان مخصص للرحلات والسفر فرغم كونه فضاء يحمل صفة التَّحرر والاِنطلاق إلا أنه بالنسبة للكاتب لم يمثل ذلك الشعور بل أثار الشَّك والغموض حول مستقبل مجهول، وراء البحار « نحنُ في مطار " بينيتوخواريز" أولادي يلهون، طفلي مصاب بملل، زوجتي قلقة»[2]

2- الجزائر: ، المكان الأم لياسمينة خضرا، فيحن بذلك للجزائر فنجد ذلك في قوله. « أعترف أنَّ الحرب النذلة، المتطرفة التي لا تزال تعبث فسادًا في الجزائر لم تكشف جميع أسرارها، بحيث أن الكثير من الجرائم وعمليات القتل والخطف لم يعلم بها بعد، إنها حرب جماعية سياسية مالية للغاية»[2]، هذا المقطع جزء من اِستقالة الضابط مولسهول وهو كاتبنا خضرا، حيثُ يتحدث عن الجرائم والفساد المتفشي في الجزائر، وقد تعمق الكاتب في وصف الجزائر ربما كان هذا التعمق رغبة من الكاتب في إبراز خصوصية بلده عن البلدان والأماكن التي زارها، فهو يعيش إراديا في المنفى بعيدا عن الجزائر

[1]- الرواية، ص: 165.

[2]- الرواية، ص: 124.

3/ الغرفة: الغرفة مصدرراحة لها دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان، بحيثُ تعتبر الحيز الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بالراحة والحرية، دون أن يكون هناك تدخل من أطراف أخرى مما يسمح بالخلوة.

« – النادلة تتأخر.

– إنها تنسانا.

– إنها تنسانا.

– بحث عنها فوجدها في آخر الغرفة فبادرها بإيماءات لافتة»[1]

وقد تكرر ذكر الغرفة في الرواية فنجده يتحدث عن غرفة الفندق: « غرفتي مظلمة، وخيوط ضوء الفجر المتسللة من الأباجور أخافتني من الأسوأ، كنت مرهقا مع أنني لن أنام بسهولة لأن مخاوفي تغطي الجدران»[2]، يصور لنا الكاتب الغرفة على أنها الملاذ والفضاء المظلم الضيق حيث يتجابه فيه مع ذكرياته وألمه وحزنه، فليس المقصود من الوصف تقديم صورة عن الغرفة بل الغرض منه تقديم صورة عن صاحبه والإنغلاق الذي يعيشه.

4/ مـكـسيكو: تعتبر المنفى بالنسبة لياسمينا خضرا ومكانه المحبب الذي اِعتبره عالما للكتاب، « في مكسيكو أي على بعد آلاف الكيلومترات من رمال الجزائر»[3]، وكذلك في قوله أيضا عن مكسيكو« أحببت مكسيكو كثيرا، فالعاصمة كما ضواحيها غريبة ومجنونة عظيمة بعض الشيء، مكتظة بالحكايات وفقيرة بالمبادرات»[4]

[1]– الرواية، ص: 16.

[2]– الرواية، ص: 52.

[3]– الرواية، ص: 19.

[4]– الرواية، ص: 19.

وأيضا « وداعا مكسيكو (...) المدينة الأولى التي جعلتني ألمس بأطراف أصابعي العالم الصغير الذي طالما حلمت، والذي كان لي أرضي الموعودة، عالم الكتاب»[1]

5/ السِّجن :

يُصرِّح الشاعر تركي حكمت ناظم عن الأيام التي أمضاها بين جدران السجن والتي كانت أجمل الأيام كما وصفها، في حين أنَّ السجن عزله عن بقية العالم لكنه أبدع داخله بقلمه، ومثال آخر عن السجن من الرواية، « كان كلما لمع رمز بلده في مكان ما بدا وكأنه أمام مشهد مقدس لكن ماذا عرف عن بلده؟ في سن الثالثة وجد في خضم تبادل لإطلاق النار بين قوى الأمن والمتطرفين الفارين من سجن مرسى الكبير العسكري"[2]« أمضيت أجمل أيام عمري أتعذب في السجون بم اِنتفعت؟ اِعتقدت بأنني سأتعقَّل وأعود مواطنا عاديا»[3]

اِستذكر الروائي حادثة مهمة من طفولة اِبنه التي كان شاهدًا فيها، على حادثة إطلاق النار بين قوى الأمن والمتطرفين الفارين من السجن، وقد أدَّى ذكر المكان وظيفة جمالية ودلالية فكرية في نفس الوقت.

6/ المسجد: أو الجامع يعتبر دار عبادة للمسلمين مخصص للصلاة والدعاء والتذلل لله سبحانه وتعالى، يذكر الكاتب بأنه معتاد على الصلاة في المسجد، وذلك لقوله « وكلما ذهبتُ ليلا للصلاة في جامع بولانكو، يكاد لا يغمض له جفن قبل عودتي»[4]، هنا نجد الكاتب يصور لنا الدلالة الروحية وتمسكه بدينه رغم وجوده في بلاد غير بلاد الإسلام.

7/ **باريس:** تعتبر باريس محطة مهمة في حياة ياسمينة خضرا حيثُ يذكرها في الرواية في عدة مرات، « وكاِمرأة أرستقراطية مسنة اِستقبلتني باريس ببرودة بمروحة عجول، وعينين

---

[1]– الرواية، ص: 20.

[2]– الرواية، ص: 18.

[3]– الرواية، ص: 85.

[4]– الرواية، ص: 19.

تبرز منهما رموش مستعارة، لقد غضبت لرؤيتي كأنني شعرة في الحساء، أفسد وليمتها ليلة رأس السنة» [1]، يصف ياسمينة خضرا مدينة باريس بالمرأة العجوز التي لم تسر بقدومه، وإستقبالها المجحف له، ووصف المكان لإبراز تأثير الغربة والإغتراب عليه.

ويذكر باريس في موضع آخر من الرواية، « تذكرني باريس بوهران سمائها المتوترة وحشودها الصاخبة، مع أنَّ باريس تعيد تنبيهي إلى النظام»[2].

8/ الفندق:

يبرز الكاتب من خلال ذكره للفندق حالة الإغتراب والعزلة التي تتملكه وكذلك مدى إنشغالاته ولقاءاته العملية مع مختلف القنوات التلفزيونية واللقاءات الصحفية كذلك يذكره أيضا في موضع آخر في الرواية « فندق بون العاشرة والنصف مساء»[3], « غادرت الفندق كمن خلّف وراءه قضية من دون إستدعاء أو طعن»[4]

9/ وهران: أخذت وهران مكانة لا بأس بها في الرواية وذلك لتعلق زوجة الكاتب بها، وبذكرياتها وأهلها فيها، إذ يذكرها لنا بإستمرار، ونجد ذلك في الرواية. « فإذا كانت أهرام تيوتيهواكان قد فشلت في إخفاء سانتا كروز فيها، فليست برودة فرنسا ما سيعوض لنا فانتازيا وهران»[5]

« تركت طفلي يتعذب ولا أجرأ على الإتصال بزوجتي التي تذبل بعيدًا عن وهران، مسقطها والتي لا تفوت أي فرصة لتذكيري بها، وهي إن حقدت علي فلأنني أبعدتها عن روائح

[1]– الرواية، ص: 36.
[2]– الرواية، ص: 156.
[3]– الرواية، ص: 46.
[4]– الرواية، ص: 56.
[5]– الرواية، ص: 101.

المدينة الجديدة»[1]، تأخذ وهران مكان لا بأس به في الرواية فيقوم الكاتب بوصفها وصفا فنيا واقعيا مبرزا جمالها وتعلق زوجته بها والتي لطالما بقيت راسخة في ذاكرتها.

10/ فرنسا: يوحي هذا المكان بالِاتساع والتحرر إلاّ أنه تنبعث منه مشاعر الخوف والقلق، لأنه بمثابة النفي الإرادي لياسمينة خضرا، حيثُ أنَّه يضل غريبا يعيش في عالمه الخاص وعزلته، ولطالما كانت فرنسا مسرحا للأحداث في الرواية. ويذكر فرنسا في موضع آخر « ليلتي الأولى في فرنسا زارني خلالها كاتب ياسين فيما كنت نائمًا»[2]،« واقفا خلف النافذة في غرفتي الفندقية أحاول اِكتشاف شرارة ما في سماء فرنسا المتضخمة حيثُ الدَّليل الباريسي يحذرني لا تلمس شيئا»[3]

11/ المدرسة: هي فضاء للعلم والمعرفة والنمو العقلي والعلمي وكذا مكان للتربية بالدرجة الأولى، أمَّا المدرسة التي ذكرها ياسمينة خضرة في أحد مقاطع روايته هي المدرسة الحربية التي كان في إحدى الأيام ضابطا بها، « في المدرسة، في المدرسة الحربية، ألم أكن المخالف، الكائن المنفصل؟ إذا كنت لم أنجح في التَّعود عليه فكيف أتخلص منه»[4]

« ليس أطفالنا مجرد بقجات، ثلاث مدارس، ثلاث لغات، ثلاث قارات خلال أقل من سنة مدرسية فإلى أين تأخذنا»[5]، في هذا المقطع يظهر ياسمينة خضرا مدى غضب زوجته عليه، وعتابها المتكرر له نظرا خوفها عليه من مصير مجهول، وذلك لمواقفه الِانتحارية المتمثلة في التكلم عن الجيش الجزائري.

12/ المقهى: كان ياسمينة خضرا يرتاد المقهى أحيانا، لذلك يعد المقهى في الرواية من الأماكن التي يلجأ إليها لمختلف الأسباب، كالملتقيات مثلا أو لحل المشاكل والتَّرويح عن

---

[1]– الرواية، ص: 53.

[2]– الرواية، ص: 36.

[3]– الرواية، ص: 70.

[4]– الرواية، ص: 103.

[5]– الرواية، ص: 124.

النفس، ومقابلة أشخاص جدد، وهي كذلك فضاء لمختلف الأخبار الجديدة والمتداولة، في قوله « صوته اللطيف وهدوؤه حملاني إلى مقهى في الغاردونور لم نغادره إلا بعد وقت متأخر»[1]

13/ معرض الكتاب: وهو المكان الذي يلتقي فيه معظم الكتاب والقراء والطبقة المثقفة، « اليوم التالي سيكون اِفتتاح معرض الكتاب وهذا المعرض يكون الأول الذي أشارك فيه كاتبا وزائرًا في آن واحد، وأجهل إذا كنت سأخرج منه بلا أي ضرر»[2]

كما يعد معرض الكتاب فرصة لعرض ثقافة الكاتب مباشرة للقارئ المثقف كما هو الحال، والفضل لمعرض باريس للكتاب الذي كان بمثابة الخطوة الأولى وحلقة الوصل بين ياسمينة خضرا وقرائه المتعطشين لروايته، لقوله « أتاح لي معرض باريس للكتاب أن أعود إلى العاصمة باريس»[3]

14/ المعهد: يعتبر فضاء خاص أنشئ لغرض معين، ويكون عادة مؤسسة بحثية، كما تكون عادة في بعض البلدان جزءًا من الجامعة أو أي مؤسسة للتعلم العالي، « اِنضمت إلينا سيلفي باردو، فذهبنا معا إلى معهد العالم العربي لأنني كنت مدعوا إلى مقهى أدبي»[4]، يعمل الكاتب من ذكره للمعهد إلى إبراز مكانة وقيمة العلم والثقافة، فهو تربطه علاقة وطيدة بهكذا أماكن ثقافية وذلك لاِمتهانه الأدب والكتابة.

15/ المطعم: من أكثر الأماكن بُروزا في الرواية، فقد روي أحداثا كثيرة وقعت في المطاعم أهمها مقابلاته مع الصحفيين، ورغم قلة الدلالات التي يملكها هذا النوع من الأمكنة إلا أنه ذكر في جل مقاطع الرواية.1 « ومن هناك، مضينا إلى مطعم جزائري مزدحم (...)»

---

[1]– الرواية، ص: 133.

[2]– الرواية، ص: 139.

[3]– الرواية، ص: 137.

[4]– الرواية، ص: 137.

16/ الشارع: يعتبر فضاء ذو ملكية عامة ومحدودة في البيئات العمرانية، ويستخدمها المشاة والسيارات، « أوصلتني التاكسي إلى المبنى 20 في شارع موسيو، حيث ينتظرني كل من بياترينا وفيليب كاردينال في بهو فندق مونتيسكيو»[1]

يُمثل الشارع في الرواية مكانا للاِنتقال بين أمكنة أخرى وهو فضاء عادي كباقي الفضاءات تعبره الشخصية لقضاء حاجاتها اليومية.

17/ المحطة: هي حيز عام ومرفأ سكك حديدية، تتوقف فيها القطارات باِنتظام لتحميل أو لتنزيل الركاب، « يدخل القطار السريع محطة سان- شارل الثالثة وخمسا وثلاثين دقيقة»[2]

تمثل المحطة مكانا اِنتقاليا حيث ياسمينة خضرا يستعملها للتنقل من مكان لآخر.

18/ باريس: تعتبر باريس المحطة الأولى والمهمة في حياة ياسمينا خضرا. « تذكرني باريس بوهران، سمائها المتوترة وحشودها الصاخبة مع أن باريس تعيد تنبيهي إلى النظام»[3]،

[1]- الرواية، ص: 147.

[2]- الرواية، ص: 155.

[3]- الرواية، ص: 156.

المبحث الثاني : التخييل في الرواية

مظاهر التخييل في الرواية

التخييل يمكّن المبدع من أن يعرض المعنى الواحد في صورة خيالية متعددة ، مما يسهل للقارئ الفهم وإدراك المعنى وتجسيد صورة حسية ، فنجد الكاتب "ياسمينة خضرا" قد وظف عنصر التخييل في الرواية كالتالي :

1-"كانت إيكس في ذلك اليوم مستغرقة في أهوائها الصغيرة كمدينة برجوازية وسكوتة ، تستعرض واجهاتها ، أما وجهها الذي تديره لي فهو نفسه واجهة ، يعيد إلي انعكاس ظلي."[1]

يلتزم بإبراز الجانب المعطى له ، وهو الجانب الذي تديره له المدينة نظرا للخيبات التي تعرض لها من طرف الأشخاص والتحذير الذي حذرته زوجته ، والندم الذي يرتابه ، فم خلال هذه الوقفة يريد الكاتب إبراز شعوره حيال نفسه كروائي والألم الذي يعيشه من أجل تحقيق مكانته والإعتراف به وما قدمه في مسيرته .

2-"أمسك رأسه بيديه الإثنتين ، محاولا استعادة رشده" .

-مددت له يدي لمساعدته على النهوض ، أزاحها بحركة اشمئزاز ، تمكن من الوقوف وذهب مترنحا إلى غرفة الاستحمام لمعرفة الأذى اللاحق به .

سمعته يدمدم :

ألحق بفمي ضررا كبيرا .

ثم عاد مغطيا وجهه بمحرمة ملطخة دما .

قال معتاظا :

[1] الرواية ص104

أأنا من يفعل به هكذا ؟

علام كنتما تتقاتلان ؟

على الخلود

يعني ؟

يرى زرادشت أنني أضعه في الظل .

لكنه ملهم برغم كل هذا تماما"[1]، "عيناه كانتا تلمعان وسط شعره الغزير الأصهب".[2]"

هنا الكاتب يصور فيه الملامح الفكرية لشخصياته المقتبسة من الواقع "نيتشيهوزرادشت" ، فهو ينقل لنا نمط تفكيرها وأسلوب معاملتها بطريقة كان يتسم فيها بالانفصام فليس من المعقول التقاء "ياسمينة خضرا" الكاتب المعاصر بالفيلسوف "نيتشيه فريديريك " و الشخصية الدينية "زرادشت" في الواقع ، بل كل ماحدث في الحوار السابق هو من صنع خياله ، ومن خلال هذا الحوار يريد "ياسمينة خضرا " أن يبين أنه لا سلطة إلا للكاتب.

3-" تقدم نحوي ، لامس أنفه أنفي اشتبكت أنفاسنا ، حاولت إبعاده ، قاوم ، وقرّب وجهه من وجهي"[3].

حين قبلت قدري وأنا صغير ، اعتبرتني رخوا وقررت أن تعيد اختراع العالم ، قلت لم لا ، في النهاية ، ماذا بقي لدي كي أخسره ، أنا من خسر سفينة القديس؟ لقد كان لقتالك على الأقل الفضل في مدحي ، لذلك وافقت على الدخول لعبتك بلا تحفظ ، على مقاعد الدراسة ، فيما كان رفاقي يصمتون في صفوفهم كنت أنت المهرج ، وأنا من كان يتلقى الضرب ، وفي الأكاديمية وبينما كان الطلاب الضباط منصرفين الى حفظ نظام الجندية غيبا ، كنت ماهرا

[1] الرواية ص 55،56،57
[2] الرواية ص 108
[3] الرواية ص 117

في التعبير ...العام 1989، حين قررت خلافا لأي توقع ، أن تختبئ خلف اسم مستعار ، كنت أرى جنتنا في ذلك ، لكنني لم أسع الى منعك من هذا القرار، كان لديك حلم ..."

يمثّل المشهد حوارا افتراضيا بين "ياسمينة خضرا" كراوي و"محمد مولسهول" كضابط في الجيش الجزائري حيث يصوّر الراوي الجانب الآخر له ، وقد وظّف الكاتب تقنية التذكر والتي تكشف عن الزمن النفسي الذي يرتبط بوقائع مختلفة كإصداره لأول كتاب له والقرار الذي اتخذه سنة 1989 باتخاذه اسما مستعارا "ياسمينة خضرا" ، والأهم من ذلك قرار إنهاء مهنته كضابط ودخوله لعالم الكتابة . وهنا يبين مدى التوتر والانفعال والاحباط الذي مسه أنذاك ولا يزال من خلال هذيانه وأحلام اليقظة المختلطة بالواقع ، لايزال "ياسمينة خضرا "ساخطا على الضابط مولسهول من خلال الالفاظ القاسية التي دارت في الحوار.

4- "عائلتي الحقيقية هي أنت أيها الضابط مولسهول ، لم تدعني أسقط مرة ، وحتى حين كنت أهم ب" حمل الشيطان على ظهري كنت تسارع الى حمله عني ، ماذا فعلت لأرد لك الجميل؟ بالكاد وصلت الى أرض النعيم حتى تجاهلتك ووقفت الى جانب من أشاروا إليك بالإصبع كي أحمي نفسي من عشرة السوء ، كنت الأسوأ على الإطلاق ..."

-بقدر ما أنا واثق من أنك أنت وأنا لسنا سوى واحد."[1]

يواصل الكاتب معاتبة نفسه بطريقة غير مباشرة انفصامية ، فالحوار عبارة عن موقفين : موقفه ككاتب والآخر كضابط جيش ، لكن النوع المسيطر هو الحوار الداخلي الذي كان جلّه يمثّل الجانب المجنون للسارد ، واذي كشف عن مختلف الأفكار العميقة والظروف الحياتية والمآسي والصراعات النفسية الداخلية له .

[1] الرواية ص 165،166

5-" فهل سيشكل لنا وسيلة للطيران بأجنحتنا الذاتية؟ إن نعم ، كيف؟

مثل ايكار أم مثل الفراشات ملبيا نداء خريف الأوهام ."[1]

الكاتب هنا في حيرة من أمره ، أفكاره متضاربة مما دفعه الى التخييل ليحرر فكره وينسى الواقع الذي يعيشه في باريس.

6- "أنا ناظم حكمت ، أعرف السجون والقلب البشري أكثر من نفسي"[2] .

أتعتقد أن هذا يكفي كي أسعد؟

المهم أن يعطي الإنسان معنى لشهيده ، لا تنسى أنك كاتب .

وما هو الكاتب تحديدا؟

رفع ذقنه بحزن .

إنّ هذا المشهد الحواري يصور تواصل ملاحقة الأصوات "لياسمينة خضرا" ، فهو يثير حوارا متخيلا بينه وبين الشاعر التركي" ناظم حكمت" ، وهذا دليل آخر على حالته النفسية المستعصية وهذيانه المستمر ، لكنه يوصل معنى عميق تحت كل هذه الحوارات وكأنه يعتمد على تجارب من سبقه من الكتّاب والشعراء والفلاسفة .

7-" والآن ، وقد توقفت عن كوني جنديا فمن أنا؟

"الآن وقد صرت أخالف الأوامر وأتمرد على المشية المنزلة ، ولم أعد مجبرا على أداء التحية كلما أطل من هو أعلى مني رتبة ، ماذا سأفعل بحياتي العسكرية التي أجرجرها كمجموعة قنابل ..."

[1] الرواية ص 11
[2] الرواية ص 85

فهل يكفي الهواء الذي ينفخ قميصي كي يكبر شراعي ؟

والآفاق التي يصطلح أنها العدو الذي امتنع عن المخاطرة بنفسه ، فهل أمست أقل عذرا من الأمس؟"[1]

يندرج المشهد الحواري السابق في إطار الحوار الداخلي ، فمن خلاله يعمل الراوي على سرد الهواجس والتساؤلات التي تبادره ، فبعد الكابوس الذي كان يعيشه ، يصبح حرا طليقا غير مبالي بالبروتوكولات العسكرية نحو تحقيق حلم طفولي ، فيتداخل تفكيره بين الخوف وإيجاد النفس وسط عالم مريب (عالم الكتاب) مما أثار لديه أزمة تناقض يحاول من خلالها اكتشاف شخصيته داخل تلك الدوامة.

8- "ليلتي الأولى في فرنسا زارني خلالها كاتب ياسين فيما كنت نائما ، فثيابه كانت ذات لون أزرق باهت ، وصندالة من الكاوتشوك أما لحيته الصغيرة المشذبة التي لم نألفه بها ، فكانت تلطف من بروز ذقنه "[2].

يتضمن هذا المقطع وقفة وصفية ، بوصف الكاتب لنلامح كاتب ياسين ، فمن خلال الوقفة ينبئ السارد أن الشخصية ليست على مايرام ولإعطاء القارئ فرصة عيش الحدث وإغراقنا في التخييل ، يبرز" ياسمينة خضرا" الحالة المزرية التي كان عليها والتي هي راجعة للمشاكل التي كانت تعتليه في باريس

[1] الرواية ص 61
[2] الرواية ص36

خاتمـــــة

في ختام هذه الدراسة التي قمنا بها والمتمثلة في دراسة الواقع والخيال في السيرة الذاتية في رواية"مكر الكلمات" "لياسمينة خضرا ،يحسن بنا أن نجمل هذه النتائج والتي وقفنا عليها في ثنايا هذه الدراسة والتي يمكن أن نجملها في النقاط التالية :

*أن للسيرة مكانة وأهمية كبيرة في الأدب المعاصر ،حيث هي تعبر عن الواقع المعاش ، وكذا احتوائها على مجموعة من الصراعات المختلفة والتي ينقلها الكاتب من خلال سرد لمحطات حياته .

*ارتباط السيرة الذاتية ارتباطا وثيقا بجزء الحوار الخيالي الذي قادنا للقول أننا في حضور قصة يتأثر هدفها النهائي (هدف الحديث عن الذات) بالبعد الخيالي البحت.

*النقطة التي ركزنا عليها عملنا هي إثبات أن كتب "ياسمينةخضرا"، حتى ولو بدت وكأنها تعرض شخصية السيرة الذاتية ،هي نصوص تظهر أن المؤلف ليس قانعا بسرد الحقائق التي عاشها بالفعل ، ولكن لخلق مشاهد خيالية تماما . أو الشخصيات المرجعية التي صادفها هو وكتّاب مثل "ناظم حكمت ، كاتب ياسين، محمد ديب و نيتشه" فهي شخصيات خيالية في روايته،والتي من شأنها جلب جزءا كبيرا من الخيال وإبراز دوره في الرواية.

*يكمن تعقيد مشكلتنا في حقيقة أن الأدب الذاتي هو نوع من الوسط بين الواقعي والخيالي ، بين السيرة الذاتية والتخييل ، كما يعدّ الخيال الذاتي نوعا أدبيا يثير الأسئلة المتعلقة بالوعي الذاتي وممارسة رواية القصص.

*أن عنصر المكان أعطى للسيرة الإنسجام والتماسك من خلال التفاعل مع المكونات السردية وكذا الشخصيات والأحداث .

*في سيرتنا تطرقنا لعنصر المكان الواقعي والخيالي ، حيث كان لها تأثير كبير على نفسية الشخصية من : حزن ، ألم ...

*المكان يرتبط بالزمن والشخصية ، حيث أنّ جميع العناصر تتداخل مع بعض فتأثر وتتأثر ، فالمكان يساعد الشخصية على إبراز طاقتها بكل حرية .

*الإنتقال بالزمن من الواقعي الى الخيالي.

*اعتماد الكاتب على ضمير الغائب في كتابته لفن السيرة .

وقد شكل ضمير الغائب محور أساسي لدى الكاتب في كل أجزاء الرواية ، حيث استغنى عن الضمير المتكلم للتعبير بكل أريحية عن خلجات نفسه ، أو للإبتعاد عن النقد المباشر وإخفاء هوية الكاتب.

من خلال قرائتنا للسيرة ظهر معيار الصدق الفني لدى الكاتب ، حيث تحدث عن محطات حياته وكل ما عاشه من : فرح ، حزن ، أمل ، خوف....

اعتمد الكاتب على الأسلوب المباشر في سرد أحداث حياته باستعمال اللغة البسيطة والسهلة ، كما أنه اعتمد أيضا عنصر التخييل والانغماس في ملذات الخيال الخالصوتمكنه من خلال كتابته من زرع الشك في عقل القارئ.

وفي نهاية المطاف نحمد اللّه عزوجّل الذي منحنا القوة في إنجاز وإكمال هذا البحث ، ولا ننسى أننشكر الأستاذة المشرفة "**عقال فاطمة الزهراء**"، "**والأساتذة المناقشين**"وكل من ساهم معنا من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة في إتمام هذا العمل .

الملحـــق

ملخص رواية مكر الكلمات:

– قسَّم الكاتب رواية مكر الكلمات إلى ثلاث فصول (المقاربة، الصدمة، الشك)، ويبدأ الفصل الأول من الطائرة التي تُقل الكاتب وعائلته من المكسيك إلى فرنسا يوم 30 ديسمبر سنة 2000، أي عشية رأس السنة الميلادية وعشية القرن الواحد والعشرين، وهنا يعود بمخيلته ليحكي تلك الفترة القصيرة التي قضاها في مكسيكو بعد مغادرته الجزائر واصفا إياها بأنها من أجمل الأيام في حياته كاد خلالها يلامس حلم طفولته بأن يصبح كاتبا، وروى الكاتب كيف كان يقضي أيامه في اللقاءات الأدبية مع كتاب ومترجمين من مختلف نواحي العالم.

– بعد ذلك يروي الكاتب تفاصيل وصوله إلى فرنسا واِستقراره بها وهنا تبدأ رحلة البحث عن ذاته، وهي رحلة محفوفة بالصعوبات والمشاكل التي كان يعبر عنها بحوارات مطولة مع شخصيات خيالية فتراه يلتقي ببعض الشخصيات من رواياته السابقة ويحدثهم عن مشاكله وأفكاره، وتارة يتحاور مع زوجته أو مع كتاب يزورونه في المنام كما كان الأمر مع كاتب ياسين.

ويعود بمخيلته إلى صراع طويل مع ذاته لتحقيق حلمه ليتوصل إلى اِتخاذ قرار بالتَّخلي عن مهنته ليلتحق بحلم طفولته – الكتابة –.

– لكن باِتخاذه هذا القرار دفع الثمن غاليا حيثُ بدأ يحكي في الفصل الثاني " الصَّدمة " كيف أدار له الجميع ظهورهم تاركين إياه وحيدًا يُصارع نفسه وأفكاره، فما إن أفصح عن هويته وصرَّح بأنه كان ضابطا في الجيش حتى تغيرت نظرة الساحة الأدبية والعلمية اِتجاهه، واِزدادت الأمور سوءا عندما دافع عن الجيش الجزائري، وتخلى عنه الصحفيون، فلم تصدر عنه المقالات التي كانت مقررة، وحتى الحوارات التي أجراها لم تبث على القنوات التلفزيونية.

– وفي الفصل الثالث من الرواية " الشَّك " تبدأ الأزمة في الإنفراج شيئا فشيئا، كانت البداية عندما حرر الكاتب رسالة طويلة يشرح فيها أسباب إستقالته والظروف التي مرَّ بها، وبعد نشرها تلقى الكاتب دعوة للمشاركة في يوم دراسي عن الأدب المغاربي، فكانت له الفرصة للقاء قرائه والإجابة عن أسئلتهم وتقديم بعض التوضيحات، كما تمكن من لقاء عدة شخصيات في المجال الأدبي، وقد أبهر تدخله الجمهور الحاضر، فكانت هذه الخطوة للإقتراب من حلمه في أن يصير كاتبا ذائع الصيت، ثم بعد ذلك روى كيف شارك في معرض الكتاب الذي أقيم في العاصمة الفرنسية " باريس " وكيف إستقبله الجميع بحفاوة كبيرة، الصحفيون والطلبة والناشرون، وهكذا عاد إسمه ليحتل الصفحات الأولى من الجرائد والمجلات وعاد للظهور في الشاشات بعد كابوس العزلة الذي عاشه.

تنتهي الرواية بحضور شخصيتين من شخصيات الرِّواية هما: مفوض الشُّرطة " لوب " و" دَّا عاشور" إلى منزل الكاتب ليلا ليوقضاه من نومه، ويتذكَّر أنه أتى إلى فرنسا بحثا عن شخص ما وأنه حان الوقت لملاقاته، فيخرج ياسمينا خضرا من بيته مسرعا ليصل إلى محطة القطار، وهناك وجد رجلا يرتدي بزَّة عسكرية يحمل حقيبة على ظهره، إنه الضابط " محمد مولسهول "، فيمسك بيده ليعيده إلى البيت فيسأله الضابط « هل أنت متأكد من أن هذا ما تريده؟»، فيجيب الكاتب: « أجل، بقدر ما أنا متأكد أننا أنا وأنت شخص واحد»[1]

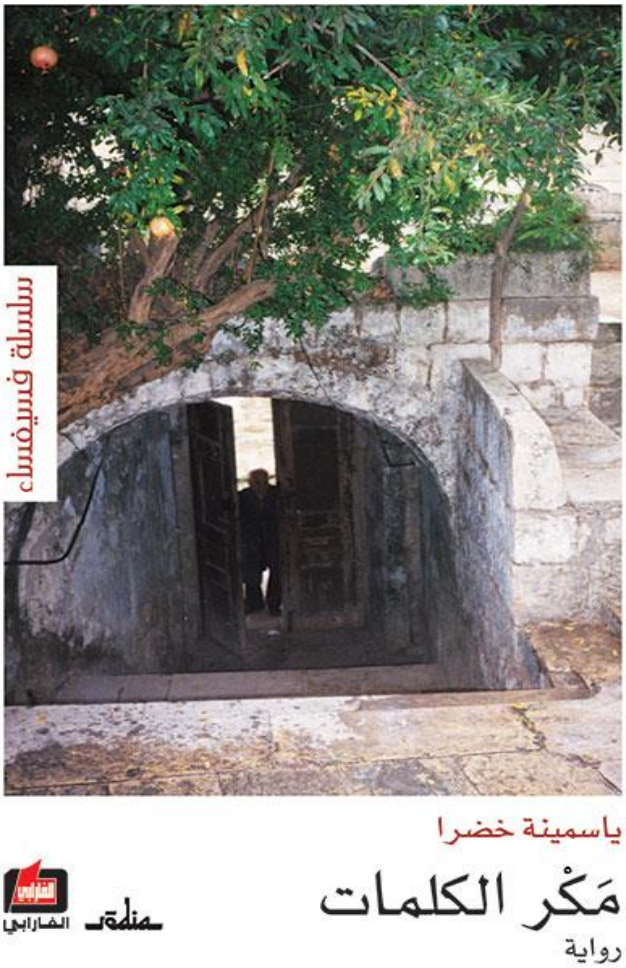
وقد تحدَّث الكاتب في موقعه الرسمي فقال:

« J ai écrit, la mort dans l'âme « l'imposture des mots pour prower ma droiture. Maintenant, je ne pense pas remettre ma crédibilité sur

[1]– أنظر: yasminakhadra, l'imposture des mots, pris, p ocket, 2010, p: 149

la tapis, ceux qui doutent de mauvaise fai. Ells ne méritent pas que je m'attarde sur sux un secande de plus»[1]

- « ومفاد هذا القول أني كتبت رواية مكر الكلمات والحزن يعتصر قلبي حتى أثبت نزاهتي، أمَّا الآن لا أفكر في إعادة طرح قضية مصداقيتي للنقاش، فأولئك الذين يشوكون بي ذوي نوايا سيئة ولا يستحقون أن أضيع من أجلهم ثانية من وقتي».



[1] – https://www. yasmina khadra.com/biblio.php?id=15,16:15,2013/08/10

ياسـمينـة خـضـرا:

" ياسمينة خضرا " هو الإِسم المستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول، ثار اِسمه – ياسمينة خضرا – جدلا متصاعدا هنا وهناك، بسبب كتاباته المثيرة عن الإرهاب والتَّطرُّف والجماعات الإسلاميَّة فهذا المتخصص في الروايات على خلفية إرهابية، تبرز موهبته السردية في رسم لحظة مذهلة عن بلاد ينهشها الرعب.

" محمد مولسهول " الذي تخفى أول الأمر وراء اِسم نسائي " ياسمينة خضرا " ليلازمه حتى بعد أن كشف عن اِسمه الحقيقي في عمله، وكان لِاستعارته هذا الإِسم " ياسمينة خضرا " طريق للإِفلات من الحصار الذي كانت تضر بهعليه قوانين المؤسسة الذي ينتمي إليها، وهو الضابط في الجيش الوطني الشعبي، والتخلص أيضا من الرقابة العسكرية المتشددة وموانعهم القاسية التي تتعارض وشخصية الكاتب المبدع الذي يشبه الطائر الحر العاشق للآفاق المفتوحة على كل الأبعاد.

ومن جهة أخرى أوضح " ياسمينة خضرا " إنَّ الإِسم المستعار يمنح هامشا اِفتراضيا من الحرية، فكاتب الظل لا يرتهن لقيود الشهرة وسلبياتها المعروفة.

وبخصوص مسألة اِختياره لِإسم اِمرأة بدل رجل، كما يفرضه منطق الحال فإنَّ ذلك مرده إلى كون محمد مولسهول عانى فترة طويلة في خلواته العسكرية من غياب الكائن الأنثوي الرفيق واللَّطيف الشفاف الملهم، دفعه إلى التماهي مع نصفه الآخر زوجته التي رافقته في رحلة العمر بكل حسراتها وأشواقها وتجاربها المختلفة.

وبالتالي اِختار اِسم زوجته مرددا ما قالته له سابقا حول هذا الأمر: « أعطيتني اِسمك لأحمله مدى الحياة وها أنا أعطيك اِسمي لتحمله إلى الأبد»[1]

وقد تم طرح السؤال لـ" محمد مولسهول " حول سبب اِختياره لِاسم أنثى لنشر أعماله؟ وكان جوابه كالآتي: « الأمر لا يتعلق بِاسم واحد بل بِاسمين وهما اِسمان مزدوجان لزوجتي، فلقد خدمت في الجيش الجزائري منذ التاسعة من عمري بدخولي إلى مدرسة عسكرية، تخرجت منها برتبة ملازم عام 1978، واِنخرطت في القوات المسلحة خلال فترة عملي في الجيش قمت بإصدار روايات موقعة بِاسمي الحقيقي، ولكن بسبب كتاباتي الجريئة تم إخضاعي للرقابة من قبل السلطات العليا في الجيش عام 1988، الأمر الذي رفضته بالطبع وتشجعت على الكتابة بسرية وخفاء شديدين لمدة 11 سنة مستخدما اِسم زوجتي، هذا الاِسم أطلقته على نفسي تكريما لزوجتي التي ساندتني طول حياتي، ومن دونها لما حققت النجاح الذي وصلت إليه اليوم.

فهذا الخيار في اِستعارة هذا الاِسم يدل على اِحترامي الكبير للمرأة وخصوصا في اِجتماعاتنا، وهي طريقتي للتعبير عن رغبتي في القتال إلى جانبها، فإذا كانت مجتمعاتنا متخلفة إلى حد الآن، ذلك لأننا اِستبعدنا دور المرأة وقللنا من شأنها»[2]

ولد محمد مولسهول في 10 جانفي 1955 بمنطقة القنادسة الصحراوية في بشار، وموقعها في الجنوب الغربي الجزائري.

[1]– زهرة ديك، ياسمينة خضرا... هكذا أتكلم... هكذا أكتب...، منشورات دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط.1، 2013، ص: 7.

[2]– زهرة ديك، ياسمينة خضرا... هكذا أتكلم... هكذا أكتب...، مرجع سابق، ص: 48.

ولد في أسرة بسيطة من الطبقة المتوسطة في حضن عائلة محبة لجزائر الثورة، وعاشقة للبساطة والسلام، والمرح الدائم، كان والده ممرضا، وأمه من البدو الرحل، وفي سن التاسعة دخل المدرسة العسكرية – أشبال الثورة– ، وسنة 1973 أكمل كتابة أول مجموعة قصصية له حملت عنوان " حورية " لم تنشر إلا بعد مضي 11 سنة، وفي عام 1975 اِنتسب إلى الأكاديمية العسكرية " بشرشال " التي تخرج منها بعد 3 سنوات برتبة ضابط صف، وإلى غاية سبتمبر 2000 أمضى ياسمينة خضرا قرابة 36 عاما في صفوف الجيش الذي غادره ليكرس بقية حياته للأدب، والكتابة في العام الموالي سافر إلى المكسيك رفقة زوجته وأطفاله الثلاث، حيثُ مكث هناك مدة من الزمن قبل أن يستقر به الحال بمدينة إكس أونبروفاس بفرنسا حيثُ يقيم إلى غاية الآن وهو يشغل مدير المركز الثقافي الجزائري بباريس، وكان بقاؤه هناك لأسباب أدبية حتى يكون قريبا من دور النشر، وينتقل بسهولة بين الدول الأوروبية.

كل كتاباته باللغة الفرنسية وهي مترجمة إلى العديد من اللغات، وحظيت أعماله بِانتشار واسع، تتناول في غالبيتها قضايا العنف، والإرهاب، والحرب، حتى أنه وصف بأديب العنف والإرهاب، لكن خضرا يرفض هذا الوصف ويقول بأنه لا يرى ذلك في أعماله ما عدا ربما الكتب التي تتحدث عن الجزائر في الكتب الأخرى، فيتكلم عن الوحشية التي أضحت من مكونات العصر وعن طريقة تناوله لظاهرة الإرهاب.

يرى خضرا أن هناك مناورات جهنمية من بعض الأوساط الثقافية لتشويه صورة المسلمين، وبالتالي فهو كمسلم حقيقي يحاول الدفاع عن صورته، وعن صورة الدين الإسلامي.

ومن مؤلفاته:

أمين 1984، حورية 1984، بنت الجسر 1985، القاهرة، خلية الموت 1986، من الناحية الأخرى للمدينة 1988، le privilège du phénix 1989، الحنون بالمبضع 1990، معرض الأوباش 1993،Mourituri ، خريف الوهم 1998، أبيض مزدوج،بماذا يحلم الذئاب 1999، الكاتب 2001، دجال الكلمات 2002، سنونوات كابل 2002،حصة الموت 2004، زهرة البليدة 2005، صفارات بغداد 2006، الصدمة 2007، أشباح الجحيم 2007، خرفان المولى 2009، مكر الكلمات 2011، القريبة كاف 2011،

1998 Les Agneaux du Seigneur، Couisine K2003.

قائمة المصادر و المراجع

-أحمد بناني، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، العدد الثامن ديسمبر 2015

-حفناوي بعلي "تحولات الخطاب الروائي الجزائري، أفاق التجديد ومتاهات التحرير، دار الغرب سنة 2004

-بوبكر بوسكن، حوار مع واسيني الأعرجن مجلة الموقف الأدبي،

عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000،

-أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.

-أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، جزء 6،

-أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، دراسة نقدية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2013ص34.

-سامية إدريس، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية والعوية السردية،

-ينظرن عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار الطبعة القاهرة، 1992،

voir : carleAderhold,lerebert mini,(langue française f noms propres),27 rue de la

voir : jaqueslecarme,elianelecarmetabon : l'autobiographie, edition2,armond colin,paris,1999,

-عبد العزيز شرف أدب السيرة الذاتية.

-ينظر عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود(السيرة الذاتية في المغرب)، إفريقيا الشرق، المغرب، دط2000،

-رينيه ويليك وأستن وارن، نظرية الأدبن تعريب عادل أسامة، دار المريخ للنشر، الرياض، دط1999،

-عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل (دراسات في الرد العربي)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1/1889،

-فليب لوجون، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ترجمة عمر حيلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994،

-مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(سير)، مج1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 2003،

-ابن منظور، لسان العرب، مادة (سير)، مج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003،

-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، مادة(سارة)،

-شكري المبخوت، سيرة الغائب سيرة الآتي السيرة الذاتية، في كتاب الأيام لطه حسين، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 1992،

-أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1984،

-محمد عبد الغني، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت،

ينظر أحمد سيد أحمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب(محمد ديب، نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1989، ص158

-سعيد علوش، معجم المصطلحات، دار الكتاب اللبناني، بيروتن لبنان، ط1، 1985، ص103، 102.

-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،، 2001،

-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، وتر : عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003،

-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، دت،.

-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات فقه الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002،

-عبد الفتاح شاكر تهاني، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002،

-حبيب عبد الرب سروري، دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي بصنعاء، مايو، 2005،
محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2008،
-يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت،.
-إبراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي، التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية، (قصة عن الحب والظلام لهاموعوز نموذجا)، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد26، 2009.
صبحي حمود، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المكتبة الشرقية، ط2، بيروت، لبنان، 2001،
-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط3، دار مصادر بيروت، لبنان1994م، م11، مادة خيال
- عثمان عوافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، د، ت، ج1، 2000،
-فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، عبد الحكيم حسان عمر، رسالة دكتوراة العليا، جامعة أمالقرى، 1989،
-القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، سورة طه65، 66.
-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخاوارزمي، تفسير الكشاف وعيون الأقاويل في وجووه التأوي، دار المعلرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2009،
-صبحي حمودي، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، المكتبة الترقية، ط1، بيروت، لبنان، 2003،
-آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية(من المتماثل إلى المختلف)،
-العلامة علي بن محمد السيد الشيف الجرجاني، كتاب التعريفات، معجم فلسفي صوفي منطقي فقهي لغوي نحوي، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحنفي، دار الرشد للطباعة والتوزيع، شارع السلام، لواء المهندسين، د، ط740-816هـ،

-جبران مسعود، الرائد، معجم ألمبائي في اللغة والإعلام،
-صبحي حمودين المنجد في اللغة العربية العربية المعاصرة،
-الإمام العلامةأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مجلد 5، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 2005،
-عاطف جودة نصرك الخيال مفهوماته ووظائفه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1984،
- جابر عصفور، الصورة النفسية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط3، 1984
-رشيد كلاع، الخيال والتخيّل عند حازمالقرطاجي بين النظرية والتطبيق، العلمي الراوي، مذكرة ماجستير، اللغة العربية وآدابها، قسنطينة وجامعة منتوري2004-2005،
- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مجلد6، دار الطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 2005،
- شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005م،.
-يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2005،
-صديقي حفصة، الواقع المتخيل في رواية" رمل الماية" لويشي الأعرج، دراسة تحليلية، مذكرة لنيل الماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2014-2015.
-حيزية ميلودي، الواقع والمتخيل في رواية" جمل بلا كلمات "ل" عمر معراجي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي، جامعة محمدحثير، بسكرة 2015، 2016-،
طالب الرفاعي aljarida.com/article2016/06/01
ياسمينة حضرا ،مكر الكلمات ،ترجمة حنان عماد،دارالفرابي لبنان ،بيروت،ط 1، 2011
- أنظر: yasminakhadra, l'imposture des mots, pris, p ocket, 2010, p: 149
[1] - https://www. yasmina khadra.com/biblio.php?id=15,16:15,2013/08/10

الفهـــــرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمـــة .....أ

مدخـــــــل

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

أ/ الرواية في فترة ما قبل الإستقلال: 7

ب/ الرواية في فترة ما بعد الإستقلال: 10

الفصـــــــل الأول

السيـــــرة الذاتية والتخييـــــل

المبحث الأول: السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية: 14

-أولا: السيرة الذاتية. 14

1-مفهوم السيرة الذاتية عند الغرب: 14

2-مفهوم السيرة الذاتية عند العرب: 18

ثانيا: رواية السيرة الذاتية: 20

1-مفهوم رواية السيرة الذاتية عند الغرب. 20

2-مفهوم رواية السيرة الذاتية عند العرب: 22

المبحث الثاني : التخييل 27

1-مفهوم التخييل: 27

2-الخيال: 28

3-التخيّل في اللغة والإصطلاح: 30

4-المتخيل في اللغة والإصطلاح: 32

5-الفرق بين الخيال والمتخيّل والتخييل: 35

المبحث الثالث: السيرة الذاتية والتخييل:.....37
السيرة الذاتية والتخييل في الرواية:.....37

الفصـــل الثانـــي

مظاهر السيرة الذاتية والتخييل في الرواية

1-الشخصيات : 40
2/ الــزَّمــان: 51
3/ الـمكـان: 58
المبحث الثاني : التخييل في الرواية 65
مظاهر التخييل في الرواية 65
خاتمـــة 70
الملحــق 79
قائمة المصادر و المراجع.....81
الفهـــرس 82